الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة* سعيدة * الدكتور مولاي طاهر
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم :اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس
تخصص لسانيات عامة
بعنوان :

الدرس النحوي عند أبي علي الفارسي

من إعداد الطالبتين
بن كامو مريم
موسى حنان

تحت إشراف
مرسلي عبد السلام

لجنة المناقشة

الأستاذ:.....زروقي معمر .....جامعة .سعيدة.....رئيسا

الأستاذ:.....مرسلي عبد السلام.....جامعة سعيدة..... مشرفا و مؤطرا

الأستاذ:.....شعيب يحي .....جامعة سعيدة..... مناقشا

السنة الجامعية :

2018-2017

1439/1438

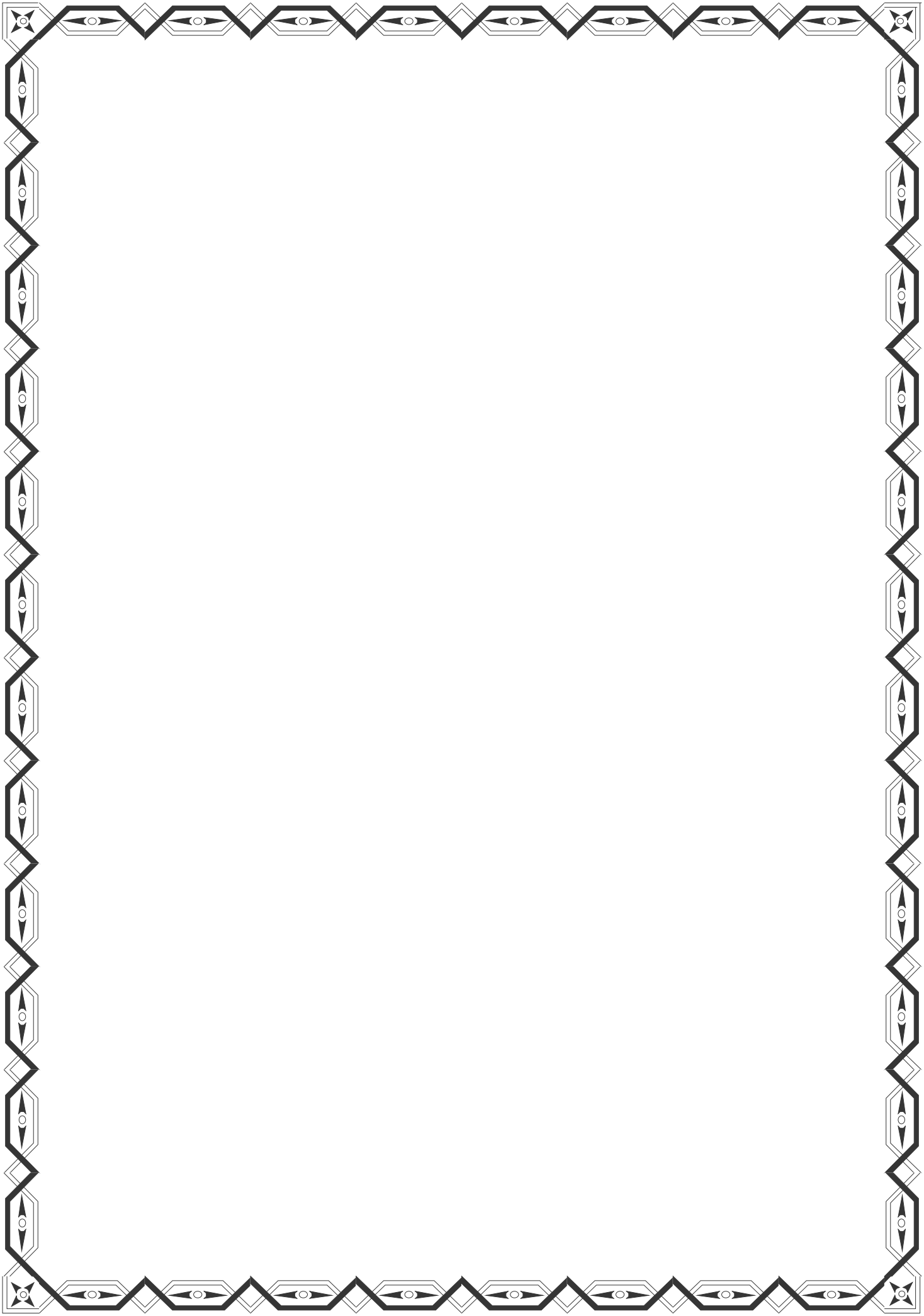

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

سورة المجادلة الآية:11

كلمة شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر اناس لم يشكر الله"

– صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

– الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبيينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم–

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا،البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر لكل من أولانا معروفا بتوجيه أو تعليم أو نصيحة خلال إنجازنا لهذا العمل– ونخص بالذكر:

الأستاذ"مرسلي عبد السلام"الذي شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا والذي مهما نطقت الألسن بأفضاله،ومهما خطت الأيدي بوصفه،ومهما جسدت الروح معانيه....تظل مقصرة أمام روعته وعلو همته.....

– إن قلنا شكرا فشكرنا لن يوفيك،حقا سعيت فكان السعي مشكورا، إن جف الحبر عن التعبير ،يكتبك القلب به صفاء الحب تعبيرا.

بارك الله فيك وفيما أعطاك ونفع بعلمك الجميع وجعله خالصا لوجه الله....تقبل منا فائق الإحترام والتقدير.

أستاذنا الفاضل نسأل المولى عز وجل أن يجعلنا وإياك من أهل القرآن....وأن يرزقنا وإياك الفردوس الأعلى من الجنان

وصدق الله إذ يقول(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان).

ولا ننسى أن نتوجه بالشكر أيضا إلى صديقتنا"كروم نوال"التي دعمتنا وإلى الأخوين الكريمين"طيب قاسمي" وعاشور احمايدية"اللذان وقفا إلى جانبنا من بداية مشوارنا إلى نهايته.

إهداء

- أولا أشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى،وعلى نعمه الكثيرة التي رزقني إيّاها،فالحمد للّه والشكر للّه على كل حال.
- إلى بلدي الجزائر بلد المليون ونصف المليون شهيد.
- إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة،إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم "إلى القلب الكبير"والدي العزيز" محمد أطال اللّه في عمره.
- إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى التي تحملت أعباء الحياة من أجلي،إلى رمز الحب وبلسم الشفاء "إلى القلب الناصع بالبياض "والدتي الحبيبة" فاطيمة أطال اللّه في عمرها.
- إلى كل من يحمل لقب "بن كامو "من صغير وكبير.
- إلى جدي وجدتي الذين لم يبخلوا عليا بالدعاء ولم يقصروا في حقي جدي "بن عطا اللّه بحوص"أطال اللّه في عمره وجدي بن كامو الشيخ"رحمه الله".
- إلى أختي الكريمة التي كانت بمثابة الأم وسندي في الحياة"أمال".
- إلى أخواتي جميلة "وتوأم الروح يحي وسهيلة كوثر"
- أهدي ثمرة جهدي إلى العائلتين بن كامو وبن عطاالله،كما أخصص الذكر إلى خالي بن عامر حفظه اللّه وإلى أم شهاب الدين، رعاه اللّه.

- إلى القلوب الرقيقة الطاهرة رياحين حياتي:شهاب الدين.أسماء.نهال.دعاء.وصال.ملاك.عبد الله.فردوس.آسيا.بسمة أمل.
- كما أخص بالذكر صديقتي وحبيبتي التي كانت سندي التي سهرت معي في انجاز هذا العمل المتواضع.حنان موسى.وفقها الله.
- إلى الروح التي سكنت روحي.....إلى الغالي على قلبي.عمر

-إلى من قضيت معهم أعوام وسنين حياتي فضيلة بن كامو.فرجي إكرام، كما أتمنى لهم التوفيق في مشوارهم الدراسي.

- الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم وهو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيئ إلا قنديل الذكريات،ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني أصدقائي.
- يمينة-حنان-رحمة-إكرام-أم الخير-حبيبة-نوال-رقية-زوليخة- -إيمان-مليكة.

مريم

إهداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب و الأرق ولا يقوى على الحراك يتكأ على قطرات حبر مملؤة بالحزن والفرح في آن واحد.....حزن يشوبه الفراق بعد التجمع....وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يو تخرجي....أتطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الدنيا مليئة بالتفاؤل والأمل المشرق....

إهدائي هنا ليس لتخرجي فقط....بل للتحليق نحن و الرفقة في سماء مملؤة بغمام يصحبه الحزن،هي فرص،تقتنص....وثمرات تقطف عندما تكون يانعة،وها أنا أقف لأقطف إحدى هذه الثمرات التي ينعت لي،وهي تخرجي في انتظار قطف المزيد بإذن الله.....

– أهدي ثمرة جهدي إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.....إلى من علمني العطاء بدون انتظار...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار...أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد إلى الأبد....والدي الغالي="عبد الرحمان".

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل و الأمال،إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله،أمي الغالية"فاطيمة".إلى إخوتي و أخواتي وإلى كل من يحمل لقب"موسى"،وتحية خالصة إلى عائلة"رحماني".

إلى توأم روحي ورفيقة دربي....إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة....إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة،وسارت معي الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن..."مريم بن كامو".

شريك حياتي....أعطر التحايا،وأطيب المنى،وكل الإحترام لك أنت،الغالي،أنت نصفي الآخر،جعلتني أرى الدنيا بألوان الخير والفرح،ومنحتني الثقة والإرادة....بدونك لا شيئ،معك أكون أنا وبدونك أكون مثل أي شيئ،فأنت أجمل هدية من رب البرية....إليك يا شقيق الروح وقاسم القلب"مراد رحماني"إلى من زرعوا التفاؤل في دربي وقدموا لي المساعدة ربما دون أن يشعروا بذلك لهم مني كل الشكر،وأخص منهم بالذكر:"خليل صعدلي".

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي....إلى من تحلو بالإخاء وتميزو بالوفاء والعطاء....إلى من هم سعدت،وبرفقتهم في دروب الحياة سرت،إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا

أضيعهم،صديقاتي....يمينة،حنان،فضيلة،إكرام،نصيرة،فاطمة،رقية،صليحة

حنان

مقدمة:

الحمد لله منزل الفرقان،مصرّف البيان،معرب التبيان،معجز اللسان،والصلاة والسلام على خاتم رسله وأشرف خلقه المصطفى عدنان،سيد ولد آدم،ونبي آخر الزمان.

وبعد:

فإن علم النحو كشأن غيره من العلوم الخلافية التي حفلت بذخيرة من قضايا الخلاف ومسائله أصولا وفروعا، مثل علم الفقه، والكلام،بدأت أول ما بدأت مرتكزة على النصوص الأولية، والأصول العامة، والقواعد الكلية،ثم أخذت تتطور شيئا فشيئا بسبب إتساع التناول،وكثرة المناقشات وتعدد الأبحاث التي تعتمد على اختلاف المشارب، وتنوع المذاهب وتباين الآراء.

فكان في الحقل النحوي مدارس ومذاهب، شأن علم الفقه كان فيه مالكي وحنفي، وشافعي وحنبلي....ومدارس للرأي، والنص، وشان علم الكلام كان فيه أشعري، ومعتزلي...ومدارس للعقل،والنقل، كذلك نشأت المدارس النحوية، ونضجت واستوت على سوقها، واستقر لها أوصلها،ومشاكلها في الإستدلال والنظر.

ولا شك أنا أبا علي الفارسي له في مضمار الدرس النحوي اثر بارز،ولهه في حقل القياس والتعليل منطق واضح،فإنك إن طفقت تبحث عن نحوي له مثل شغف الفارسي بالنحو قياسا وتعليلا فسيردُك البحث إلى الفارسي وإن أرجعت البصر تعدّد نتاجا نحويا موعيا لكثير من المسائل الخلاف النحوي في هذا الطور وفي هذه الحقبة.فسينقلب إليك البصر بنتاج فارسي.

وتلك مسائل الفارسي تزدحم بكثير من المناقشات والقضايا التي تناول فيها تفسير آراء سيبويه بالشرح والإيضاح ومسائله في النحو تدور موضوعاتها حول كتاب سيبويه وقضاياه واختياراته وكان –رحمه الله– <<أشدّ تفردا بالكتاب، وأشدّ إكباب عليه ,ابعد من كل ما عداه من علم الكوفيين>>.

كذلك كان الفارسي من أولئك النحاة الذين لهم باع في مجال التصنيف والبحث، وبراعة في علم النحو مع إلمام بمختلف عناصر اللغة،ى وبالرغم من ذلك فلم يكن الفارسي أسير فكر سيبويه وغيره من نحاة الجامعة البصرية، بل كان ذا ألمعية نظرية، وشخصية متميزة ناقدة، وأسلوب فريد فاحص،وفكر حرّ، يدرس، ويبحث، ويناقش، ويجادل، ويستدرك ويتعقب ويعترض ويرد،ويجاوب، ويشرح ويفصل، ويعلل، ويبسط.

وانطلاقا من أهمية الدرس اللغوي ارتأى البحث أن يكون موسوما بالعنوان التالي:<<الدرس النحوي عند أبي علي الفارسي>>.

وفي هذا الإطار يندرج موضوع بحثنا الذي يتعلق بإشكالية تحديد مدى إسهام أبي علي الفارسي في الدرس النحوي،وهي إشكالية مركبة ومعقدة تنفتح لها أسئلة جوهرية نوجزها، في الآتي:

– فيم تمثل إسهام الفارسي في الدرس النحوي؟ وما هي المسائل التي اختلف فيها مع النحاة؟

وإن اختيارنا لهذا الموضوع جاء نتيجة لمجموعة من الأسباب والدوافع ما بين ذاتية وموضوعية، أما الذاتية فكان منها حينا للموضوع الذي أثار اهتمامنا وفضولنا العلمي، وأما عن الأسباب الموضوعية فتمثلت في محاولة إبراز إثراء

البحث النحوي بوجه عام، والخلاقي بوجه خاص من خلال شخصية أبي علاء الفارسي.

ومن أجل سير أغوار هذه الظاهرة، كان لابد لنا من منهج يسير لنا آلية المشي السليم، ولقد وجدنا ضالتنا في المنهج الوصفي الذي اهتدينا به للوصول إلى ما نرمي إليه، فقد كان الأنسب لهذه الدراسة لوصف طبيعة الدرس النحوي وإحصاء مسائل الخلاف فيه.

ومن الطبيعي أن تعترض الصعوبات الباحث أو الدارس، وقد واجهتنا بعضها والتي نذكر من بينها كثرة مصنفات الفارسي التي بلغ الموجود المطبوع منها ستة عشر كتابا.

وقد اقتضت خطة البحث أن يقع في مقدمة ومدخل وفصلين، يتضمن كل فصل عدة مباحث تقفوها خاتمة تتدرج تحتها نتائج البحث.

أما المقدمة فتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والغرض من دراسته ومنهج البحث.

أما فصول البحث فهي إثنان، مرتبة على النحو الآتي:

الفصل الأول: وسمناه بـ: أبي علي الفارسي.

الفصل الثاني: وسمناه بـ: اعتراضات أبي علي الفارسي على النحاة.

وقد وضعت للبحث خاتمة ذكرنا فيها أبرز ما توصلنا إليه من نتائج.

وختاما هذا جهد المقل نضعه بين أيدي أمينة، يحدونا الأمل في تصويب خطئه، وتقويم معوجه، ولا ندعي الكمال فيه، فهو لله وحده، إذ لا يستطيع المرء

أن يأتي بكل ما يريد، ولكنه يدرك بعض ما يريد، ليكون حافزا ومشجعا لتحقيق ما يصبو غليها من تحصيل العلم، وإيقاظ الفهم والحمد لله عليه توكلنا، وإليه ندين.

مدخل

مدخل:

مما لاشك فيه أن علم النحو من أسمى العلوم قدرا، وأمقعها أثرا، به يثقف أود اللسان، ويسلس عنان البيان، ولقد صدق إسحاق بن يخلف البهراني في قوله:

النحو يبسط من لسان الألكن والمرء تكرمه إذا لم يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلّها فأجلّها منها مقيم الأسن

وبه يسلم الكتاب والسنة من عادية اللحن، والتحريف،وهما ذخيرة المسلمين، فكان تدوينه عملا مبرورا، وسعيه في سبيل الدين مشكورا.

وبه يستبين سبيل العلوم على تنوع مقاصدها، وتفارق ثمارها، فإن الطالب لا يسلكها على هدى وبصيرة إلا إذا كان على جدّ من هذا العلم موفور، على أن المتحادثين في أي جزئية علمية إنما يعتمدان عليه قفي تحديد المعنى الذي يتحادثان بشأنه، فهو الذريعة لتقريب تفاهمهما، وأداة الحكم الصحيح بينهما، قال ابن خلدون:"إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة.

المدارس النحوية:

أ:مصطلح المدرسة: من يرجع إلى كتب تاريخ النحو والنحاة لا يجدهم يستعملون مصطلح (مدرسة) فقد وصل إلينا كتاب طبقات فحول الشعراء لإبن سلام (ت231هـ) وكتاب المعارف لإبن قتيبة (ت276هـ) ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي (ت351هـ)، تحدث فيها هؤلاء عمن لهم قدمة في النحو ولغات العرب والغريب ورواية الشعر فذكرو منهم: الخليل وسيبويه والكسائسي والفراء، ولم ينسبوا

أيا منهم إلى مدرسة نحوية او مذهب نحوي، بل كانوا يقولون: من أهل البصرة ومن أهل الكوفة.

ب:ماذا تعني كلمة مدرسة:

عرف د.مهدي المخزومي المدرسة بأنها أستاذ مؤثر وتلاميذ متأثرون وقد اجتمعوا على غرض واحد ونهجوا للوصول إليه منهجا واحدا.

وعرفها د.أحمد مكي الأنصاري وهو يتحدث عن الفراء: المدرسة اتجاه له خصائص مميزة ينادي بها فرد أو جماعة من الناس ثم يعتنقها آخرون.فهي بهذه الحدود عندهم تؤدي المعنى الذي تؤديه كلمة مذهب المعروفة في الدراسات الإسلامية، فالمذهب في اللغة: المعتقد الذي يذهب إليه، والطريقة والأصل.وإننا عندما نقول مذهب الشافعي مثلا فإنما نعني مجموعة الأحكام والآراء الفقهية التي قال بها هذا الأخير وتابعه عليها مجموعة من الناس وإلتزموا بها وطبقوها.هذا يعني أن المذهب النحوي يتعلق بعلم النحو والمدرسة تتعلق بالأفراد.

1- المدرسة البصرية:

أ:نشأة النحو العربي في مدرسة البصرة:

تكاد الروايات تجمع على أن العرب قد أحسوا منذ منتصف القرن الأول هجري خطرا يهدد لغتهم، وامتد هذا الخطر إلى النص القرآني[1]، وذلك بسبب تفشي اللحن على ألسنة الموالي والأعاجم الذين دخلوا الإسلام بعد الفتوحات الإسلامية، وقد تعداهم ذلك اللحن فسرى إلى الناشئة من أبناء العرب المولدين.[2]

[1] ينظر:ابن جني،أبو الفتح عثمان بن جني:الخصلئص،تح محمد علي النجار،دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1956م، ج2،ص8.

[2] عبده الراجحي وحلمي خليل:دروس في المذاهب النحوية،دار المعرفة الجامعية،القاهرة ط1، 1997م،ص13.

فاللحن في رأي كثير من الباحثين هو السبب المباشر في وضع النحو، والحقيقة أنّ اللحن يشكل سببا واحدا من أسباب ثلاثة رئيسية دعت إلى وضع النحو العربي، وهي: فهم القرآن الكريم بوصفه مصدرا رئيسيا للأحكام الشرعية التي تنظم حياة المسلمين الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية.ويمثل الداعي الثاني انتشار اللحن على ألسنة الأعاجم والمولدين عشية الفتح الإسلامي ودخول أمم غير عربية، جعل المسلمين في خشية من أن تمتد هذه الرطانات إلى النص القرآني.ثم وضع قواعد لتعليم اللغة العربية، بحيث يجد الأعاجم عاصما من الخطأ في الكلام وخاصة أنهم قد أقبلوا على تعلم العربية بوصفها لغة الفاتح، وأهم من ذلك لأنها لغة الدين الجديد.[1]

هذه أهم السباب التي تضافرت في الواقع لتدفع علماء المسلمين للتفكير في وضع النحو العربي، ومعظم الروايات التاريخية تستند إلى أبي الأسود الدؤلي من أصحاب علي بن أبي طالب–رضي الله عنه– أنه أول منة تنبه إلى وضع النحو العربي ودرء هذا الخطر عن اللغة والقرآن جميعا.

وأول من أشار إلى دلك، فيما وصلنا، هو ابن إسلام الجمحي إذ قال في مقدمة كتابه(طبقات فحول الشعراء):<<وكان أول من أسس العربية، وفتح بابها ,انهج سبيلها ووسع قياسها أبو الأسود الدؤلي...وضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع والنصب والجزم>>.[2]

[1] المرجع نفسه،ص14–15.

[2] الجمعي محمد بن سلام:طبقات فحول الشعراء،تح محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني،القاهرة،ط1، 1974،ج1ص12.

كثيرة هي التأليف التي تحدثت عن نشأة النحو العربي، ولم أعثر على كتاب واحد يعزو نشأة النحو العربي في غير مدينة البصرة، قال الجمحي:<<وكان لأهل البصرة في العربية قدم وبالنحو ولغات العرب عناية>>.[1] وفي حديث ابن النديم عن نحاة البصرة والكوفة، قال:<<وإنما قدمنا البصريين أولا لأن علم العربية عنهم أخذ>>.

ومن المحدثين يشير الطنطاوي إلى سبق البصرة في وضع النحو، في حديثه عن الطور الأول من أطوار نشأة النحو العربي، فيقول:<<هذا هو الطور الذي استأثرت به البصرة صاحبة الفضل في وضعه وتعهده في نشأته، والكوفة منصرفة عنه بما شغلها من رواية الأشعار والأخبار والنوادر، وزهاء قرن، اشتغل فيه طبقتان من البصريين بعد أبي الأسود الدؤلي حتى تأصلت أصول منه كثيرة،وعرفت بعض أبوابه.فالطبقة الأولى التي أخذت عن أبي الأسود في تتميز ما تلقته عنه ووقفت إلى إستنباط كثير من أحكامه وقامت قسط في نشرع وإذاعته بين الناس، وكان من أفذاذ هذه الطبقة عنبسة بن معدان الفيل (100هـ)، ونصر بن عاصم الليث (89هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز (117هـ)، ويحي الدين بن يعمر العدواني (129هـ)، ولم يدرك أحد من رجال هذه الطبقة الدولة العباسية، ويغلب على الظن أن ما تكون من نحو هذه الطبقة–فضلا عن قلته–كان شبه الرواية للمسموع، فلم تنبت بينهم فكرة القياس...كذاك لم تقو حركة التصنيف بينهم.

[1] المرجع،ص12.

أما الطبقة الثانية التي كانت أكثر عدد من سابقتها، فقد كانت أوفر حظا منها في هذا الشأن، إذ وطأت لها سبيله فإزدادت المباحث لديها، وأضافت كثيرا من القواعد، ونشأت حركة النقاش بينهما، فجدّت في تتبع النصوص واستخرت الضوابط ما هيأ لها وقتها، واستطاعت التصنيف قد ونت فيه بعض كتب مقيدة وكان من المشار إليهم فيها:عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي، الذي يقول فيه أبو الطيب اللغوي:<<وكان يقال عبد الله أعلم ألأهل البصرة، وأعقلهم ففرع النحو وقاسه>>

وكان يخطئ الفرزدق كثيرا حتى هجاه، وعيسى بن عمر الثقفي، صاحب الإكمال والإجماع، وأبو عمر وبن العلاء....

ولم ينقض هذا الطور حتى وفق العلماء إلى وضع طائفة كبيرة من أصولهم بعثتهم إلى التزيد فيها، فإختمرت فكرة التعليل التي كان أول متجه لها ابن أبي إسحاق، كما أنه أول من نشط للقياس وأعمل فكره فيه وخرج مسائل كثيرة عليه، ووافقه عيسى بن عمر، وخالفها بعض معاصريها فإنفسح ميدان القول في هذا العلم، وأنس الناس به وتداولوه في كتبهم التي كانت تساير روح هذا العهد.

ب:مصادر المدرسة البصرية:

المصدر الأول:القرآن الكريم وقراءاته:

إن القرآن الكريم يعد مصدرا للكثير من العلوم الإسلامية، فهو أولى الكلام العربي الذي يجب أن يحتج به،والأئمة جميعا مثقفون على ذلك لأنه النص الوحيد الذي يستطيع الدارس الإطمئنان إلى صحته، فهو أصح الكلام وأبلغه.

فإستفاد النحاة من آياته البينات في كثير مما استنبطوه من قواعد نحوية وتطبيقها إما عن طريق الإستشهاد بها، بعض القواعد النحوية، فهذا سيبويه يعد القرآن الكريم عنده مصدرا مهما في استنباط القواعد النحوية،وقد نهج النحاة البصريون نهج سيبويه بالاستشهاد بلغة القرآن الكريم، والاستنباط منه ما فات الأسلاف من قواعد، أو تصحيح ما سبقوا إليه من الأصول.[1]ومن هؤلاء الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، ومن ذلك إجازته زيادة (مِّنْ) في الإيجاب محتجا بقوله تعالى:﴿ **يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**﴾ **سورة نوح:الآية:4**[2]

المصدر الثاني:السماع:

يقصد بالسماع: الأخذ عن الأعراب الفصحاء،ونقل لغاتهم، وتسجيل شعرهم ونثرهم وقضاء الأزمنة الطويلة في الأخذ عنهم، ومتابعتهم في حياتهم اليومية وشؤونهم المعيشية وكان هذا السماع هدف العلماء، ومبتغى الرواة، ومبتغى الرواة، ومقصد الأوائل من النحاة.

جاء في أخبار النحويين البصريين:<<كان الأصمعي صدوقا في الحديث...وأكثر سماعه من الأعراب وأهل البادية، وقال له بعض الأعراب وقد رآه يكتب كل شيء:

ما أنت إلا الحُفَظَة تكتب لفظَ اللُفَظَة

وقال له آخر: أنت حتف الكلمة الشرود.[3]

---

[1]محمد خير الحلواني:أصول النحو العربي،الناشر الأطلسي،الرباط،دط،دت،ص32.

[2]سورة نوح،من آية4.الأخفش سعيد بن مسعدة:معاني القرآن،تح فائز فارس،المطبعة العصرية، الكويت،ط1، 1979م، ج1،ص98، 99

[3]السيرافي أبو سعيد الحسن بن عيبد الله:أخبار النحويين والبصريين،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،1926م،ص60-62.

إذن لقد كان من معايير الفصاحة التي أخذ بها نحاة البصرة الأوائل خلوص اللغة من التأثيرات الخارجية،ولذلك حرصوا على وضع ضوابط دقيقة في المادة اللغوية التي تبنوا عليها قواعدهم، والذي دعاهم إلى ذلك أمران:

أ- خشيتهم أن تبتعد العربية عن خصائصها المعروفة عند نزول القرآن الكريم،مما يؤدي إلى ظهور لغة أخرى ذات خصائص مغايرة للغة الأولى.

ب- الخوف من دخول سير عارم من الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية، مما يبعدها عنة خصائصها وعروبتها.

وكان البصريون حراصا على أن يردوا مناهل اللغة الصافية في قبائل العرب الخالصة، فقد كانوا حراصا على أن يلتقوا فصحاء الأعراب الذين يردون المدينة،أو ينتقلوا من عُرِف منه بالرواية وسلامة اللغة في باديته.

المصدر الثالث القياس:

القياس كما عرفه أبو البركات الأنباري النحوي:<<العم أن القياس في وضع اللسان...وهو في عرف العلماء:عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل: هو جما فرع على أصل بعلة،وإجراء حكم الأصل على الفرع،وقيل:هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل:هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع>>.[1]

كان قياس الدارسين البصريين متميزا عن قياس الكوفيين، فالبصريون يقيسونه على لسان العرب الأول، وليس على لغة قطريل، وهذا يعني أن البصريين ما كانوا يجيزون القياس على كل ما يسمع من لغات العرب كما يفل الكوفيون، بل كان

[1] السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر:المزهر في علوم اللغة وأنواعها،تح محمد أحمد جاد المولى،ومحمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،ط4، 1985م،ج1،ص128.

قياسهم على لغات قبائل معينة خصوصا بالفصاحة، وتساهل متأخرون فقالوا:<<الناطق على قياس لغة من لغات العرب

مصيب غير مخطئ،وإن كان غير ما جاء به خيرا منه>>[1] لأنه ما قيس على كلام العرب.[2]

وكان عبد الله بن أبي لإسحاق-كما يفهم من الروايات-أول من فكر في المقاييس النحوية، وفي استخدامها أداة لضبط اللغة.

ويعلق عبد الرحمن السيد على قياس البصريين قائلا:<<صح قياس البصريين، بل كان أصح الأقيسة، كما كانت شواهدهم أصح الشواهد، ذلك أنهم جعلوا السماع الصحيح أساس القياس عندهم فإذا وافق القياس السماع الصحيح ذلك كان الغلاية عندهم التي ليس فوقها غاية،وإذا خالف السماع الكثير القياس رجحوا جانب السماع على جانب القياس، إذ لا خير في قياس لا يؤديه سماع>>.[3]

أعلام النحاة البصريين:

اشتهر في البصرة من النحويين الذي كان لهم جهود في النحو العربي على اختلاف أطواره، نذكر منهم:

أبو الأسود الدؤلي:

الطبقة الأولى:

1 نصر عاصم الليثي.

---

[1]ابن جني،أبو الفتح عثمان بن جني:الخصائص،تح محمد علي النجار،دار المكتب المصرية القاهرة،ط1،ج1،ض412.

[2]المرجع نفسه،ص358.

[3]عبد الرحمان السيد:مدرسة البصرة النحوية "نشأتها وتطورها"،دار المعارف،مصر،ط1،ص244.

2 عنبسة بن معدان الفيل، المهري

3 عبد الرحمنى بن هرمز

4 ميمون الاقرن

5 يحي بن يعمر العدواني

الطبقة الثانية:

1 ابن أبي إسحاق.

2 عيسى بن عمر الثقفي.

3 أبو عمر بن علاء.

الطبقة الثالثة:

1 الأخفش الأكبر.

2 الخليل بن أحمد.

3 أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب.

الطبقة الرابعة:

1 سيبويه

2 اليزيدي

الطبقة الخامسة:

1 الأخفش

2 قطرب

الطبقة السادسة:

1 الجرمي.

2 الثّوري.

3 المازني.

4 أبو حاتم السجستاني.

الطبقة السابعة:

1 المبرد.

د:خصائص المدرسة البصرية:

1 اعتمادهم على السمع: حتى وجد بينهم علماء اللغة ورواتها وعلماء النحو وعلى رأسهم: عيسى بن عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد، الذين بذلوا الجهود الجبارة في السماع عن العرب،وتدوين ما سمعوه، أو حفظه سواء أكان ذلك بالخروج إلى بوادي نجد والحجاز وتهامة أم بالسماع ممن يفدون في المواسم الأدبية إلى المربد من الأعراب والشعراء والخطباء والفصحاء.[1]

2 تحكيم المقاييس النحويّة:

يقوم المنهج القياس عند البصريين على بناء القواعد على الأغلب الشائع في لسان العرب، ومن ثم استخلاص القواعد والأصول العامة التي تنطبق على جزئياته، وقد وضح هذا المنهج أبو البركات الأنباري في لمع الأدلة، حيث يقول:<<النقل هو الكلام العربي المنقول الصحيح الخارج عن القلة إلى حد الكثرة>>.

وأما الظواهر اللغوية التي خالفت هذا الكثير الغالب فقد اصطلحوا عليها بالشاذ، أو القليل النادر،أو النزر، وأحيانا يؤولون هذه الظواهر لتوافق ما قرروه من قواعد،

[1] ينظر:محمد الطنطاوي:نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،دار المعارف،سنة النشر 1995م،ص94.

وأحيانا يصفونها بالضرورة الشعرية، لذلك كثر في المذهب البصري ما يُعرف بالشاذ والنادر والضرورة.

3 وقفوا من القرآن الكريم وقراءاته موقف المدافع: عما يرد في الكتاب العظيم فقاسموا على آياته ما أجازوه من قواعد، وأجازوا ما جاء في قراءاته المتواترة، ولم يصدر عنهم طعن في قراءة أو تخطئة لقارئ شاذة كانت قراءته أم غير شاذة.

4 الإعتداد بالعقل في الظواهر اللغوية: لقد نتج عن التمسك بمنهج القياس عن البصريين بعض الظواهر العقلية، وبخاصة عند المتأخرين منهم، فقد أضحى اعتمادهم على العقل أكثر نمن النقل، ولعل السبب في ذلك وجود ما يطلق عليه الحد الزماني للإحتجاج.

5 كثرة التأويل والتقدير: يلاحظ على المذهب البصري أنه قد كثر فيها تأويل نصوص اللغة وصيغتها، التي لا تتفق مع القواعد النحوية التي توصلوا غليها،ليتوافق هذه النصوص المخالفة بما هو متوافق عليه عندهم غير سبيل التأويل.

وقد تعددت أساليب التأويل عند البصريين ومن أهمها: الحذف والتقدير والشذوذ، والضرورة.قال سيبويه:<<وزعموا أن ناسا يقولون: كيف أنت وزيدا؟ وما أنت وزيدا؟ وهوة قليل في كلام العرب>>.

ومن أساليب التأويل عندهم الضرورة؛ فهم يلجؤون إليها إذا وجدوا أن الشواهد لا تقبل تأويلا أو تقديرا، وأعيتهم الحيلة في توجيهها.

6 الضبط والدقة: تبرز ظاهرة الضبط والدقة عند البصريين،من خلال:

أ- أن تكون الشواهد محل الاستناد والتعقيد جارية على أسنة الفصحاء الموثوق بهم.

ب- أن تكون شائعة وكثيرة.

وللوصل إلى الضبط والدقة كانوا يختبرون من ينقلون عنهم.ومن ذلك ما يحكى من أن أبا بن العلاء استضعف فصاحة أبي خيرة عن قول العرب: "استأصل الله عرقاتِهم".فقال أبو خيرة: عرقاتَهم.فقال أبو عمرو: هيهات يا أبا خيرة-لأن جلدك- وذلك أنّ أبا عمرو كان قد سمعها بالكسر.

2- المدرسة الكوفية:

أ-نشأة النحو الكوفي وطوابعه:

تركت الكوفة للبصرة وضع نقط الإعراب، في الذكر الحكيم ووضع نقط الإعجام، والأنظار النحوية والصرفية الأولى التي تبلورت عند أبي إسحاق التي أقام عليها قانوني **القياس والتعليل**،إذ كانت في شغل عن كل ذلك بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه وفتواه، وبالقراءات وروايتها رواية دقيقة، مما جعلها تحظى بمذهب فقهي هو مذهب أبي حنيفة وبثلاثة من القراء، السبعة الذين شاعت قراءتهم في العالم العربي، وهو عاصم وحمزة والكسائي.وعنيت بجانب ذلك عناية واسعة برواية الأشعار القديمة وضعة دواوين الشعر، وإن كانت لم تعن بالتحري والتثبت فيما جمعت من أشعار،حتى ليقول أبو الطيب اللغوي:**<<الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بيّن في دواوينهم>>.**[1]

[1]الدكتور شوقي ضيف:المدارس النحوية،الناشر دار المعارف،القاهرة،ط7،ص153.

وعادة تذكر كتب التراجم أولية للنحو الكوفي مجسدة في أبي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء.أما الرؤاسي فيقول مترجموه إنه أخذ النحو عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، وعاد إلى الكوفة فتلمذ عليه الكسائي، وألف لتلاميذه كتابا في النحو سماه "**الفيصل**".وكان يزعم أن كل ما في كتاب سيبويه من قوله:<<وقال الكوفي>> إنما يعنيه، غير أن الكتاب يخلوا خلوا تاما من هذه الكلمة وغن كان قد ذكر أهل الكوفة مع بعض القراءات في ثلاثة مواضع.[1]

يبدأ النحو الكوفي بدءا حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللذان رسما صورة لهذا النحو ووضعا أسسه وأصوله، وأعدّاه بحذقهما وفطنتهما لتكون له خواصّه التي يستقل بها عن النحو البصري مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنياته.

ب- النحو الكوفي يشكل مدرسة مستقلة:

أجمع القدماء على أن النحو عند الكوفيين يشكل مذهبا مستقلا أو كما كنتا نقول بلغة العصر مدرسة مستقلة سواء منهم أصحاب كتب الطبقات والتراجم مثل: ابن النديم في كتابه الفهرست والزبيري في كتابه طبقات النحويين واللغويين وأصحاب كتب المباحث النحوية، إذ نراهم دائما يعرضون في المسائل المختلفة وجهتي النظر المتقابلتين في المدرستين البصرية والموفية.وقد أفر أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري مجلدا ضخما عرض فيه الخلاف بين المدرستين في إحدى وعشرين مائة مسألة، وهو إنما عرض أهم ما اختلفتا فيه من مسائل في رأيه.

[1] المرجع نفسه،ص154.

ونعجب أن نري "قايل" ناشر هذا الكتاب لأول مرة يزعم في مقدمته له أن الكوفة لم تؤسس لنفسها مدرسة نحوية خاصة وأن خلافات نحاتها وخاصة الكسائي والفراء مع الخليل وسيبويه إنما هو امتداد لما سمعاه من أستاذهما البصري يونس بن حبيب الذي نص القدماء على أن له قياسا في النحو خاصا به ومذاهب ينفرد بها.واستدّل على ذلك بأن جميع المواضع التي ذكر ابن الأنباري اسمه بكتابه فيها مع الكوفيين متابعين له في آرائه، وهي لا تعدو أربعة آراء.[1]

إن ما زعمه قايل من أن الكوفة لم تكن لها مدرسة نحوية خاصة فقد بنى زعمه فيه على كثرة الخلافات بين أئمتها على نحو ما سيلقانا بين الكسائي وتلميذه الفراء، وكأنها لا تؤلف جبهة علمية موحدة، إنما كل ما هناك اتجاه للخلاف على البصرة تمادوا فيه.وهو دليل منقوض فقد كان نحاة الكوفة يكونون جبهة طالما تناظر أفرادها مع أفراد جبهة البصرة، وأكثر ابن جني وغيره من ذكر آرائها، بل لقد أفرد لها العلماء المصنفات على نحو ما مر بنا آنفا عند أبي البركات بن الأنباري في كتابه الإنصاف.[2]

لقد تشكلت المدرسة الكوفية في النحو بآراء الفراء ومقاييسه وما اعتمده من تفسير لبعض الظواهر اللغوية وما وضعه من مصطلحات نحوية خالف بها مصطلحات البصريين، مما يجعله الإمام الحقيق لهذه المدرسة.[3]

---

[1] الدكتور شوقي ضيف:المدارس النحوية،الناشر دار المعارف،القاهرة،ط7،ص155.

[2] المرجع نفسه،ص156.

[3] المرجع نفسه،ص158.

ج- خصائص المدرسة الكوفية:

1- التوسع في السماع:

تحدثنا قبلا عن المدرسة البصرية واحترامها للسامع وقصره على العرب الفصحاء الموثوق بهم فلم يأخذوا عن العرب الذين سكنوا المدن واختلطوا بالأعاجم، وقيدوا السماع بالكثرة وحددوا المدى الزماني للسماع، أما الكوفيون فقد أخذوا أيضا بالسماع ولكنهم توسعوا فيه فأخذوا من القبائل المختلفة، ومن القبائل التي سكنت المدن مثل: **أعراب الحطمية** الذين انتصر بهم الكسائي على سيبويه في المناظرة المشهورة بينهما وقد اعتدوا الكوفيين بالأشعار الشاذة، لذلك اتسع النحو عندهم وغيرهم البصريون فقالوا:**<<نحن نأخذ اللغة من حرشة الضباب، وأكلة البرابيع،وأنتم تأخذونها من آكلة الشواريز،وباعة الكواميخ>>.**(الشواريز :اللبنى الرايب، والكواميخ: المشهيات كالمخلل).

أي نحن نأخذ عن العرب الخلص عرب البوادي،وأنتم تأخذونها من سكان المدن.

أما القرآن الكريم فقد اعتد به الكوفيون مثل اعتداد البصريين فهو الأصل الأول للاستشهاد وقد ألف الكوفيون كتبا كثيرة في معاني القرآن.

أما موقفهم من الحديث فهو يقارب موقف البصريين، وقد أسلفنا أن الكوفيين توسعوا في السماع بخلاف البصريين الذين بنوا قواعدهم على الفصيح والأكثر فكانت قواعدهم محكمة مطردة، وما جاء شاذا أو خارجا عن قواعدهم أولوه إن كان له وجه التأويل، أو جعلوه لغة، أو حكموا عليه بالشذوذ.لذلك انضبط النحو عندهم واطرد خلاف النحو الكوفي الذي اتسع ولعل هذا السر في انتشار النحو البصري،واعتماده في مجال التعليم.

2 التوسع في القياس:

وكذلك من خصائص المدرسة الكوفية الإتساع في القياس، فينما نجد أن البصريين يتشددون في القياس فلا يقيسون إلا على الشواهد الصحيحة من لسان العرب المشهود لهم بالفصاحة البالغة حد الكثرة، نجد أن الكوفيون قد تساهلوا في القياس، واعتدوا بالأقوال الشاذة، وبالأبيات المفردة، فقاسوا عليها مثل: **تجويزهم دخول لام الإبتداء في خبر لكن.**

وقد يجوزون أشياء بلا سماع مثل: **تجويزهم تثنية أجمع وجمعاء** قياسا على جمعهما.

قال الرضي:<< وقد أجاز الكوفيون والأخفش لمثنى المذكر أجمعان وأكتعان وأبصعان، ولمثنى المؤنث، بصعوان،بتعاوان وهو غير مسموع>>.

ومثل ذلك تجويزهم عطف المفرد بـ"لكن" بعد الإيجاب قياسا على "بل"[1] وذكر الرضي أنه ليس لهم شاهد يؤيد ذلك.

والنحاة يشترطون في العطف بـ"لكن" أن تسبق ينبغي أو شبهه قال ابن مالك

وأول لكن نفيا أو نهيا ولا نداء أو أمرا أو إثباتا تلا

نقول: ما حضر خالد لكن علي.ولا يجوز حضر خالد لكن بعلي، وقد أجازه الكوفيون وليس لهم شاهد.

ولقد كان الكوفيون يقيسون على الشاذ والأبيات المفردة وكان من أثر ذلك أن اتسع النحو الكوفي ولم تنضبط قواعده، وهذا هو سر انتشار المذهب البصري، واختفاء المذهب الكوفي.

[1] الدكتور شوقي ضيف:المدارس النحوية،الناشر دار المعارف،القالهرة،ط7،ص155

3 المصطلحات:

استعمل الكوفيون عددا من المصطلحات التي تختلف عن مصطلحات البصريين ولكن هذه المصطلحات مات الكثير منها بمرور الزمن وتسرب بعضها إلى النحو عند المتأخرين، ولقد أخذ ابن السراج على الكوفيين عدم تدقيقهم في المصطلح يقول:" واعلم أن من الأشياء التي يسمها البصريون ظروفا يسميها الكسائي صفة، والفراء يسميها حال، ويخلطون الأسماء بالحروف فيقولون حروف الخفض أمام وقدام، وخلف، وقبل، وتلقاء، وتجاه ...فيخلطون بالأسماء والشاذ بالشائع".ولذلك الدارس للنحو العربي يجد أن هناك مصطلحات استقل بها الكوفيون.[1]وهي:

1: الفعل الدائم: وهو اسم الفاعل عند البصريين.

2: المجهول: وهو ضمير الشأن عند البصريين.

3: الترجمة: البدل عند البصريين.

4: التفسير: التمييز عند البصريين.

5: النعت: الصفة عند البصريين.

6: لام القسم: لام الإبتداء عند البصريين.

4 أعلام النحاة الكوفيين:

* أبو جعفر الرؤاسي.

* الكسائي.

* الفراء.

[1]تمام حسان:الأصول

* أبو العباس ثعلب.

3 المدرسة البغدادية:

أ: نشوء المدرسة البغدادية:

اتبع نحاة بغداد في القرن الرابع هجري نهجا جديدا في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية وجميعا، وكان من أهم ما هيأ لهذا الاتجاه الجديد إن أوائل هؤلاء النحاة تتلمذوا للمبرد وثعلب،وبذاك نشأ جيل من النحاة يحمل آراء مدرستيهما ويعنى بالتعمق في مصنفات أصحابها والنفوذ من خلال ذلك إلى كثيرا من الآراء الكوفية ومن يغلب عيه الميل إلى الآراء البصرية، فاضطرب كتّاب التراجم والطبقات إزاءه، فمنهم من حاول تصنيف أفراده في المدرستين الكوفية والبصرية على نحو ما صنع الزبيدي في طبقاته ومنهم من أفردهم بمدرسة مستقلة كما صنع ابن النديم في الفهرست، وإن كان قد أدخل فيهم نفرا ليس لهم نشاط نحوي مذكور مثل: ابن القتيبة وأبي حنيفة الدينوري.

وحاول بعض الباحثين المعاصرين أن ينفي وجود المدرسة البغدادية، معتمدا على من ينظمون أفرادها في البصريين والكوفيين وأن علمين من أعلام جيلها الثاني ينسبان أنفسهما في البصريين، وهما أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني، إذ يعبران في تصانيفهما عنهم كثيرا بكلمة أصحابنا. وينتصران في أغلب الأمر للآراء البصرية وكثيرا ما يطلق ابن جني على الكوفيين اسم البغداديين، وكأنهم مدرسة واحدة.

ولا يكفي أن ينسب ابن جني وأبو علي الفارسي أنفسهما في البصريين، لنعدهما حقا منهم،فإنهما اتبعا في مصنفاتهما المذهب البغدادي الإنتخابي، وإن كانت قد غلبت عليهما النزعة البصرية، وهي لا تخرجهما عن دوائر الاتجاه البغدادي القائم على الانتخاب من آراء البصريين والموفيين وعلى غرارهما الزجاجي آخر الجيل الأول من البغداديين.

أما إطلاق ابن جني اسم البغداديين على الكوفيين فيرجع إلى أن جمهور الجيل الأول من البغداديين كانت تغلب عليه النزعة الكوفية، فسماهم الكوفيين تارة، وتارة سماهم البغداديين، وأهمهم: ابن كيسان المتوفي سنة 299هـ، وابن شعير المتوفي سنة 315هـ[1] وابن خياط المتوفي سنة 320هـ.[2]

يقول فيهم الزجاجي:<<من علماء الكوفيين الذي أخذوا عنهم أبو الحسن بن كيسان وأبو بكر بن شقير وأبو بكر بن الخياط لأن هؤلاء قدوة أعلام في علم الكوفيين، وكأن أول اعتمادهم عليه، ثم درسوا علم البصريين بعد دلك فجمعوا بين العلمين>>.[3]

ومعنى ذلك أن ابن كيسان وابن شقير وابن الخياط الذين جمعوا بين علمي البصرة والكوفة كما يقول الزجاجي هم الذين اشتقوا احتجاجات الكوفيين في جملتها، وهم الذين انتزعوا مقاييسها وعللها، مع ما أمدهم به الكوفيون من الكسائي إلى ابن الأنباري.

[1]ابن الأنباري أبو البركات:نزهة الألباب،تح أبي الفضل إبراهيم،مطبعة المدني،القاهرة،ص251.

[2]المرجع نفسه،ص247.

[3]الزجاجي:الإيضاح في علل النحو،تح مازن مبارك،مطبعة المدني،مصر 1959م،ص79.

وكان تثقفهم بالنحو البصري وما بسط فيه من العلل والمقاييس ووجوه الإحتجاج مادة صاغوا منها علمهم.وبذلك تتضح لنا صحة رواه صاحب الإنصاف من احتياجات الكوفيين بإزاء احتجاجات البصريين فإن من يبحث عن هذه الإحتجاجات فيما وصلنا من كتابات الفراء وثعلب فلما بجد لها أصلا عندهما، مما قد يدعو إلى الشك في صحتها ,انه قد تكون من عمل بصريين متأخرين كما ظن ذلك في مقدمته للإنصاف، وهو ظن واهم، وإنما هي من عمل أوائل البغداديين ممن سميناهم وأمثالهم، ممن حالوا–كما لاحظ الزجاجي–الاحتجاج للآراء الكوفية والإحتيال لها والتلطف في بيانها.وهم أنفسهم الذين يطلق عليهم ابن جني تارة اسم الكوفيين مدمجا فيهم سابقيهم من أمثال الكسائي والفراء. وتارة ويطلق عليهم إسم البغداديين، يقصدهم وحدهم دون من تقدموهم من الكوفيين، وهو الاسم الصحيح الذي يتطابق مع ما أكدته التراجم من خلطهم بين آراء المدرستين الكوفية والبصرية.

وكان يعاصرهم من يخلط بين آراء المدرستين نازعا نزعة بصرية قوية، على نحو ما يلقانا عند الزجاجي، وخلفه أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني، وكانا أشد منه نزوعا إلى آراء المدرسة البصرية، ولعلهما من أجل ذلك كانا ينسيان أنفسهما إلى تلك المدرسة، مما جعل الأمر يضم على بعض المعاصرين، فيضيفهما إلى البصريين.وهما–كما سنرى عما قليل– بغداديان، يقفان مع البصريين وقد يقفان مع الكوفيين حسب ما يقتضيه اجتهادهما، وقد يخلفانهما جميعا حسب ما صحّ عندهما من الرأي الصائب.

وتلك هي المنازع العامة للمدرسة البغدادية وكأنها اتجها اتجاهين:

اتجاها مبكرا عند ابن كيسان وابن شقير وابن الخياط نزع فيه أصحاب المدرسة إلى آراء المدرسة الكوفية وأكثروا من الاحتجاج لها، مع فتح الأبواب لكثير من آراء المدرسة البصرية، وأيما مع فتح بابا الاجتهاد لبعض الآراء الجديدة. واتجاها مقابلا عند الزجاجي ثم عند أبي علي الفارسي وابن جني، نزع فيه أصحابه إلى آراء المدرسة البصرية وهو الاتجاه الذي شاذ فيما بعدلا في مدرسة بغداد وحدها بل في جميع البيئات التي عنيت بدراسة النحو،ولعل من الخير أن نقف وقفة قصيرة عند أهم من مثلوا المنزعين في نشأة تلك المدرسة، وهما ابن كيسان والزجاجي، ثم نتلوهما بالحديث عن أبي علي الفارسي وابن جني ومن جاء في أثرهما من نحاة إيران والعراق والشام ممن استضاءوا بمنهجهما النحوي في نشاطهم العلمي.

ب: خصائص المدرسة البغدادية:

1: السماع: كانت المدرسة البصرية تتشدد في الأخذ عن العرب ولم تقبل إلا ما سمعته منن العرب الفصحاء الذين سلمت[1] فصاحتهم من شوائب التحضر وآفاته وهم سكان بوادي نجد والحجاز وتهامة من قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ،ومعظمه وعليهم اتكل في الإغراب والإعراب، والتصريف ثم هذيل وبعض الطائيين ولن يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسك، أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم وكانوا يفاضلون بين لغات العرب.بينما كان الكوفيون لا يميزون بين لغات العرب ويأخذون عن جميعهم،لذلك فاخر البصريون

[1] دكتور شوقي ضيف:المدارس النحوية،الناشر دار المعارف،

على الكوفيين فقالوا:<<إنما اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ وأكلة الشواريز>>.

أما البغداديون فلم يكونوا يميزون بين لغة وأخرى أو يفضلون ما ورد عن قبيلة على ما ورد عن قبيلة أخرى، فاللغات عندهم كما هي عند الكوفيين كلها يحتج بها، ولا يجوز أن ترد لغة من أجل أن تقبل أخرى، فهذا ابن جني البغدادي الذي يمثل المذهب البغدادي في أقواله أبلغ تمثيل يقول:<<اللغات على اختلافها كلها حجة: ألا ترى لأن لغة الحجاز في إعمال ما، ولغة تميم في تركه، كل منهما يقبله القياس، فليس له أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها، لأنها ليس أحق بذلك من الأخرى،لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداهما فتقويها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها، وأشد نسيابها. وما رد إحداهما بالأخرى فلا، ألا ترى إللى قوله صلى الله عليه وسلم:<<**نزل القرآن بسبع لغات كلها شاف كاف>>.**

ولذلك فإن الزجاجي السابق لإبن جني–وهو بغدادي أيضا– كان يجيز لغات العرب مهما تنوعت ويحترمها ولا يقيل أن يصفها بالشذوذ وإن خالفت قياس البصريين.[1]

ولم يخالف البغداديون البصريين في عدم التمييز بين لغات العرب فحسب، وإنما كانوا يأخذون عن الأعراب الذين تواطئوا في الحاضرة.وقد ذهب الزمخشري من البغداديين المتأخرين إلى أبعد من هذا فكان يرى جواز الاحتجاج بكلام أئمة اللغة وكبار رواتها جاعلا ما يقولونه بمنزلة ما يرونه.[2]

[1] الدكتور محممود حسني محمود:المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي،مؤسسة الرسالة،دار عمّار،ص128.

[2] المرجع نفسه،ص129.

وكان ابن جني يأخذ عن الأعراب من بني عقيل الذين توطنوا في العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية وتغلبوا على الجزيرة والوصل>>.وهو مخالف في هذا البصريين ومتقارب مع الكوفيين، ولكنه لم يكن يأخذ إلا عن الفصحاء منهم الذي سلمت سلقيتهم، ولم يتعرضوا للحن أو لسقطات اللسان، وكان دائما يسال هؤلاء الفصحاء ويقف مبهورا أمام فصاحتهم مقتنعا بما يقولونه ومحتجا به.

قال يروي اللغة عن أحد هؤلاء ويبين مدى فصاحتهم:<<حضرني قديما بالموصل أعرابي عقيلي جوثي تميمي يقال له محمد بن العساف الشجري، وقلما رأيت بدويا أفصح منه، فقلت له يوما شغفا بفصاحته، وإلتذاذا بمطاولته وجريا على العادة معه في إيقاظ طبعه وإقتداح زند فطنته: كيف تقول:<<**أكرم أخوك أباك؟**>>فقال:**كذلك**.فقلت له: أفتقول:<<**أكرم أخوك أبوك؟**>> فقال:لا أقول أبوك أبدا.فقلت:<<فكيف تقول **أكرمني أبوك؟**>>فقال:**كذلك** قلت: ألست تزعم أنك لا تقول أبوك أبدا؟ فقال: ايش هذا؟ اختلفت جهتا الحكم فهل قوله: اختلفت جهتا الكلام، إلا كقولنا نحن: هو لآن فاعل وكان في الأول مفعول.فإنظر إلى قيام هذا الأمر في أنفسهم ولم تقطع به عبارتهم.

*وخلاصة القول في مذهب البغداديين السماعي: أنهم يقفون وسطا بين مذهبين فلا يميزون بين لغة العرب وإن كان بعضها لايفضل بعضها الآخر، فلا يرفضون أية لغة منها، ولكنهم يجوزون لأنفسهم أن يأخذوا بلغة من غير رفض الأخرى، أو تضعيفها، كانوا يأخذون عن الأعراب الذين يحيطون بالحواضر والذين تواطئوا في بعضها مثل: بن عقيل.

وقد كان البغداديون على إطلاع واسع بلغة العرب، ولهم أقوال تدل على ذلك، فكانوا يستطيعون التمييز بين ما جاء وما لم يجئ عنهم.

2: القياس: لقد بنى البصريون قواعدهم على الأعم الأغلب من كلام العرب، فكانوا لا يقيسون على المثال الواحد، أو الأمثلة النادرة إذا ما تعارضت مع الكثرة ويفزعون إلى التأويل أو التشذيذ، وقد يلجأون إلى رميها باللحن والخطأ.أما الكوفيون فكانوا يقيسون على المثال الواحد، والأمثلة على الندرة.وكانوا مولعين بذلك، ولو تعارضت مع قاعدة من قواعدهم أو أصل من أصولهم.[1]

وقد وقف البغداديون موقفا وسطا بين مذهب البصرة، ومذهب الكوفة في القياس –تبعا للأخفش الأوسط مؤسس مدرستهم– فقد يقبلون المثال الواحد الشاذ عند البصريين وفق مبدأ معين، وبعد مناقشة عقلية له، ومن الممكن عدم قبوله.وقد وضح ابن جني مبدأ المدرسة البغدادية في هذا النوع من الأمثلة وقسمه إلى مراتب وأقسام قال:<<**المسموع الفرد هل يقبل ويجتح به؟له أحوال:**

أحدهما: أن يكون فردا بمعنى أنه لا تطير له في الألفاظ المسموعة مع أطباق العرب على النطق به، فذا يقبل ويحتج به، ويقاس عليه اجماعا كما قيس على قولهم في شنؤة:شنئ.مع أنه لم يسمع غيره، لأنه لم يسمع ما يخالفه، وقد أطبقوا على النطق به.

الحال الثاني: أن يكون فردا بمعنى أن المتكلم به من العرب واحد، ويخالف ما عليه الجمهور، فينظر في حال هذا المنفرد به فإذا كان فصيحا في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به، وكأنه ما أورده مما يقبله القياس إلا أنه لم يرد به

[1] الدكتور محمود حسني محمود:المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي،مؤسسة الرسالة،دار عمّار،ص130

استعمال، إلا من جهة ذلك الإنسان فإن الأولى به في ذلك أن يحسن الظن به ولا يحمل على فساده.

الحال الثالث: أن ينفرد به المتكلم ولا يسمع من غيره لا ما يوافقونه ولا ما يخالفه، والقول فيه انه يجب قبوله إذ ثبتت فصاحته، لأنه إما أن يكون شيئا عمن نطق به بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على حد ما قلناه فيمن خالف الجماعة فهو فصيح أو شيئا ارتجله فإن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل مالم يسبق إليه، فقد حكى عن رؤية وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا يسمعاها ولا سبقا إليهما.

3: القراءات الشاذة: ليس هناك شك في أن القرآن الكريم أفصح ما نطقت العرب به وهو الينبوع الأعظم، والدليل الأسلم في تقرير قواعد النحو وتحرير مسائله، فكثر استشهاد النحاة به، واعتمادهم عليه، وقد اتفق النحاة على صحة الإحتجاج بقراءاته المختلفة.

غير أن البصريين كانوا لا يقرون الإحتجاج بالقراءة الشاذة وكانوا يرفضونها، وقد كان البغداديون يرون أن القرآن محكم لا يتكلم العرب بشيء أجود منه، فكان الزجاج البغدادي يقول:

<<القرآن الكريم محكم لا لحن فيه بشيء يتكلم العرب بأجود منه في الإعراب>>. وكان ابن جني يرى أن الشاذ قد يكون مساويا في الفصاحة للجميع عليه ، مدعوما بالرواية التي تثبت صحته ورسوخه.فلا يجب على هذا الأساس رده أو الغض عنه.[1]

[1] الدكتور محمود حسني محمود:المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي،مؤسسة الرسالة،دار عمّار،ص137.

لقد كان البغداديون إذن لا يقبلون من القراءات الشاذة ما دعمته الرواية وقام عليه الدليل، فيضعونه حينئذ في مركز قوي لا يقل عن مكانة الفصيح الذي يقاس عليه، ولكنه إذا أعوزها الدليل لم يعثر على سند لها رفضت–وردت عدا الزمخشري الذي كان يميل إلى رفض الشاذ ويبالغ في رفضه، فيقبحه، ويستهجن القراءة به، والبغداديون بكل في موقف بين البصريون الذين يرفضون الشاذ أصلا ويؤولونه دون التوقف للمناقشة وبين الكوفيين الذين يقبلونه على علاته دون مناقشة ودون لجوء إلى عناء البحث والتمحيص.

4 الاحتجاج بالحديث: كان النحاة الأوائل من بصريين وكوفيين يحتجون بالحديث النبوي في مواطن قليلة وبعد تحرج شديد لأسباب كثيرة.

أما البغداديون فقد خرجوا في القرن الرابع الهجري على مبدأ الذي سار عليه البصريون والكوفيون فاتخذوا من الحديث مصدرا من مصادر السماع الأساسية واحتجوا به في مواطن كثيرة.

احتج به الزجاجي في جز فعل الأمر للمخاطب قال:<<وإذا كان الأمر للمخاطب باللام كان مجزوما بها كقولك:لتخرج يا زيد.ولتركب يا عمرو وهي لغة جيدة، روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قرأ**(فبذلك فليفرحوا)** وقال عليه السلام في بعض المغازي: **<<لتأخذوا مصافكم>>**

ويعد أبو علي الفارسي في طليعة من أكثروا الاحتجاج بالحديث من البغداديين فقد احتج بأكثر من اثني عشر حديثا في كتابه "**الشيرازيات**" وحده.

ومن ذلك أنه احتج به على أن "**تبا**" أصلها "**تبأ**" قال:<<والقول فيه عندي أن "تبا" إنما هو "تبأ" أي تفخر وتتكبر على نظرائك وفي الحديث:<<لولا باؤ

فيه>>.ومن البغداديين الذين أكثروا من الإحتجاج بالحديث أيضا الزمخشري وبخاصة في كتابه "الأحاجي النحوية".[1]

من نحاة المدرسة البغدادية:

أبو إسحاق الزجاج،أبو البركات الأنباري،أبو البقاء العبكري،أبو الحسن الرماني أبو الحسن بن كيسان،أبو الطيب اللغوي، أبو الطيب الوشاء، أبو القاسم الزجاجي أبو بكر بن السراج، أبو بكر محمد بن الخياط، أبو سعيد السيرافي، أبو علي الفارسي، أبو موسى الحامض، وغيرهم كثير.

[1]الدكتور محمود حسني محمود:المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي،مؤسسة الرسالة،دار عمّار،ص140.

الفصل الأول

ابي علي الفارسي (نسبه،نشأته،شيوخه وتلاميذه،أثاره ومناقبه،وفاته)

ثقافة أبي علي الفارسي

المبحث الأول :أبي علي الفارسي(نسبه،نشأته،شيوخه وتلاميذه ،آثاره ،مناقبه وفاته)

1- نسبه:

اسمه:الحسن ،واسم أبيه،أحمد كما ذكر جميع من ترجم له إلا من شذّ،وهو الذي وجد بخطه وكتب الحسن بن أحمد الفارسي.[1]

أمّا أجداده :

فقد وردفي معجم الأدباء:"قال أبو الحسن علي بن عيسى الربعي،هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان."[2]وهذا أتم ماو ردنا في اسمه،وفي بغية الوعاة"الحسن بن أحمد بن الغفار بن سليمان "[3] وفي بغية الطلب في تاريخ حلب:"الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الفسوي" وفي تاريخ بغداد :"الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان"وأبو علي الفارسي،مع أنا جده (أبان) عربي الأصل،أما أمه فسدوسّية،نسبة إلى سدوس،وهي قبيلة عربية ترجع إلى بكر ابن وائل،ثم إلى جديلة،ثم إلى أسد،ثم إلى ربيعة،ثم إلى نزار بن معد بن عدنان[4]

---

[1] أبي علي التنوخي:نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،تحقيق عبود الشالجي المحامي ،دارصادر،ببيروت 4 ص43

2 ياقوت الحموي الرومي:معجم الأدباء،تحقيق دكتور إحسان عباس،ط،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان- ط1 1993 م- ج2 ص 811

[3] السيوطي:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم –ط دار الفكر- بيروت- لبنان – 1399 هـ-1979 م-ج 1ص535

[4]مجد الدين بن يعقوب فيروز أبادي:البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،تحقيق محمد المصري،دار سعد الدين،دمشق ،سورية ط1 ،2000 م ص،108 ،109

وذهب أحمد أمين إلى أن أم علي فارسية،[1]ويعزو الدكتور عبد الفتاح شلبي هذا إلى أنه ربما يكون قد التبس عليه الأمر (ربيعة الفرس) بضم الفاء وسكون الراء.

2- نشأته:

ولد أبو علي ب (فسا)التي ينسب إليها أحيانا،فيلقب:الفسوي،وهي أكبر مدينة في كورة دار برجد،وتقارب مدينة شيراز،وقد وصفت بأنها أنزه مدن فارس .

وكانت ولادته في الغالب سنة 288 هـ/900 م أو 901 م .نشأ بمدينة (فسا)وبها عرف،غادر مدينة (فسا) إلى بغداد سنة 307 هـ وهو دون العشرين،طلبا للشهرة والعلم والمنزلة،وتشبها بآخرين من ذوي الطموح و النباهة،قضى فترة في العراق مابين 307 – 341 هـ متنقلا بين مدنها،متصدرا للإقراء والتدريس والتأليف، ثم أخذ يطوف مدن الشام،وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة من الزمن،وكان قدومه عليه في سنة 341 هـ- وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس.[2]

ثم عاد إلى بغداد سنة 346 هـ،ومكث فيها حتى عام 348 هـ،ثم انتقل إلى شيراز ليلحق بعضد الدولة البويهي،وبقي فيها مقربا إليه،يتباحث معه في النحو واللغة.[3]

[1] أحمد أمين: ظهور الإسلام،المكتبة العصرية- بيروت- لبنان-1427 هـ-2،2006 ص318

[2] محمد حراث:اعتراضات ابن طراوة النحوية في شرح الإيضاح على أبي علي الفارسي – عرض ودراسة –منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،2013 ،ص 31

[3] المرجع نفسه،ص32 .

3- شيوخه وتلاميذه:

تلقى العلم بمختلف فنونه،والنحو خاصة ،على يد ثلة من خيرة علماء عصره منهم على وجه التنبيه إليهم إلا الحصر:أبي بكر بن مجاهد (ت324 هـ)إبن دريد (ت321 هـ)،وأبي إسحاق الزجاج (ت311 هـ)،والأخفش الصغير(ت315 هـ)وأبي بكر بن سراج(ت316 هـ)،وأبي بكر بن الخياط (ت320 هـ)،وأبي بكر مبرمان (ت345 هـ)،وغيرهم كثير[1].

اما تلاميذه،فقد أخذ عنه خلق كثير،لأنه إرتحل في بلاد عدة،ومنهم من لازمه طويلا كإبن جني (ت392هـ)وقد صحب أبا علي أربعين سنة[2]،وبقي معه إلى أن توفي،وكذلك علي بن عيسى الربعي (ت420 هـ)،الذي أخذ عنه رأسا لمدة عشرين عاما،وتلمذ له أيضا عضد الدولة بن بويه (ت372 هـ)،وإسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393 هـ)،وأبو طالب العبدي (406 هـ).[3] وهناك تلاميذ عدة أخر ذكرتهم المصادر وأفاضت وأسهبت .

4- آثاره ومصنفاته:

الحديث عن سرد مؤلفات الفارسي حديث تكرار،نظرا لكثرة كتبه المطبوعة التي كفتنا مؤونة ذلك،لذلك سيكون حديثنا عن أثاره مقتضبا بعض الشيئ،فقد تحدث عن إحصاء أثاره ياقوت الحموي في معجم الأدباء[4]،والدكتور عبد الفتاح شلبي في

---

[1] محمد حراث:إتراضات ابن الطراوةالنحوية في شرح الإيضاح على أبي على الفارسي،عرض ودراسة –منشورات مخبرالممارسات اللغوية في الجزائر،2013 ،ص32 .

[2] ينظر:بغية الوعاة 2 ص181 ،نقلا عن كتاب إعتراضات ابن الطراوة النحوية في الشرح والإضاح.

[3] المرجع نفسه،ص 298 .

[4] عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر عيسى البابي الحلبي،1964،ط1،1 ص496.

كتابه:أبو علي الفارسي،[1]وغيرهم كثير،فقد تحدثوا عن كتبه وأثاره حديثا وافيا،شافيا،وأوعبوا في ذلك إيعابا .

بداية فقد سلف الذكر أن الدكتور عبد الفتاح شلبي قد أحصى للفارسي ثلاثة وثلاثين كتابا، وبعض محققي كتبه بلغ بها ستة وثلاثين، وقد طبع منها:

الإيضاح العضدي، التكملة والتعليقة (شرح كتاب سيبويه)، والحجة للقراء السبعة وورد كذلك باسم: (الحجة في علل القراءات السبع).

ومن مسائله المطبوعة:

المسائل البصريات، والبغداديات، والحلبيات، والشيرازيات، والعسكريات، والعضديات الذهبيات، المسائل الدمشقية، والقصرية.[2]

5-مناقبه:

تذكر المصادر طائفة من مناقب أبي علي،وما أثر عن الرجال في حق الرجل فتأتي بما يشنف الأسماع،ويرصع الرقاع،من المناقب العلية،والنعوت الجلية،امتدحه الملك عضد الدولة بقوله:"أنا غلام أبي علي النحوي الفسوي في النحو."[3]وقال تلميذه أبو طالب العبدي:"ماكان بين سيبويه وأبي علي أفضل منه"[4].

وكان أبو بكر بن الخياط يجلّه ويحترمه،حتى حكي عن الفارسي أنه حضر يوما مجلس أبي بكر الخياط،فأقبل أصحابه على أبي بكر يكثرون عليه المسائل،وهو

[1] عبد الفتاح إسماعيل شلبي:أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو،دار المطبوعات الحديثة،جدة،ط1،3 ص147-148.

[2] محمد حراث:إعتراضات إبن الطراوة النحوية في شرح الإيضاح على أبي علي الفارسي-علاض ودراسة-منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،2013،ص34.

[3] الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد،تحقيق بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي، ط1،2001م ،8 الصفحة 218.

[4] القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي:نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،تحقيق عبود الشالجيالمحامي،1972م ،4 ص43.

يجيبهم،ويقيم عليها الدلائل،فلما أنفذوا أقبل على أكبرهم سنا وأكبرهم عقلا وأوسعهم علما عند نفسه فقال له:كيف تبني من سفرجل مثل عنكبوت،فأجابه مسرعا سفرروت فحين سمعها قام من مجلسه وصفق بيديه وخرج وهو يقول سفرروت،فاقبل أبو بكر على أصحابه وقال:لا بارك اللّه فيكم ولا أحسن جزائكم،خجلا مما جرى واستحياء من أبي علي[1].

ويصفه البعض بالارتجال الذي يشهد له صفاء ذهنه،وخلوص فهمه،ونجد ابن الأنباري يصفه فيقول:"من أكابر أئمة النحويين."[2] واليافعي فقال:"الإمام النحوي أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي."[3]

6- وفاته:

اختلف المترجمون في تأريخ وفاة الفارسي،واختلافهم ينحصر في ثلاثة أقوال: الأول: قبل سنة (370هـ) وهو قول محمد بن إسحاق النديم[4]،الثاني:سنة(376هـ) وهو قول ابن الأثير[5]،الثالث:سنة(377هـ) وهو قول الجمهرة.

أما قول النديم فقول عجيب من وجهين:الأول : أنه عاصر الفارسي،فقد توفي النديم سنة(380هـ)،وقيل:(385هـ).فمهما يكن من شيء فقد كان معاصرا لأبي علي،فاقرب الظن أنه وهم وقع للنديم في تاريخ وفاة الفارسي.

---

[1]ياقوت الحموي:معجم الأدباء،تحقيق احسان عباس،دار الغرب الاسلامي،ط 1، 1993، 2 ص 812.

[2]أبو البركات الأنباري:نزهة الألباب في طبقات الأدباء،تحقيق إبراهيم السامرائي،مكتبة المنار،1985،ص 288.

[3]عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي أبو محمد :مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،تحقيق خليل منصور،دار الكتب العلمية،1997، 2 ص 305.

[4]ابن النديم :الفهرست،تحقيق إبراهيم رمضان،دار المعرفة،بيروت،لبنان،1997، 1ص 189.

[5]ابن الأثير:الكامل في التاريخ،تحقيق عبدالله القاضي،دار الكتب العلمية،بيروت ، 7 ص 429.

الوجه الثاني:أن معاصر الفارسي أبا علي التنوخي قد ذكر أنه سمع من أبي علي في رجب سنة خمس وسبعين وثلاثمائة[1].

وأما قول ابن الأثير فلا مؤيد له من الروايات،ولم يتابعهما عليه أحد من المترجمين فما نميل إليه هو سبق تحقيقه في تأريخ مولده،وهو انه توفي سنة(377هـ)،وبالتحديد يوم الأحد السابع من شهر ربيع الأول[2]،وقيل الربيع الآخر[3].وهذا التحديد يقوي ما رجحنا،لأن من خالف هذا التأريخ الذي عليه الجمهور لم يحدد شهر وفاته ولا يومه وكانت وفاته ببغداد،في خلافة الطائع لله تعالى،ودفن في مقبرة الشونيزيه غرب بغداد عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه[4].

المبحث الثاني: ثقافة أبي علي الفارسي.

1)-موسوعيته اللغوية والقرآنية:

لقد كانت حياة الشيخ قبل انتقاله إلى بغداد غير واضحة،ولم يذكر المؤرخون شيئا عن نشأته في فارس،ولا نعلم شيئا عن دراسته الأولى،لكن بعد أن استقرّ ببغداد أخذ يوسع ثقافته،وينوع معارفه،وذلك بالقراءة على العلماء الحذّاق في شتى العلوم،ولقد كان أبو علي ذا فكر ترك كابعه المتميز في البحث النحوي برمته،ولعلّ القرن الهجري الرابع اتّسم بآراثه،وآثاره النحوية كما اتّسم القرن الهجري الثاني بطابع سيبويه وكتاب الذائع الصّيت،فقلما نقرأ كتابا في النحو بعد عصر

[1]التنوخي:نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،تحقيق عبود الشالجي المحامي،4،1972 ص 43.

[2]الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد،تحقيق بشار عواد معروف،دار الغرب الاسلامي،ط 1 ،8،2001ص218.

[3]أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر ابن خلكان:وفيات الأعيان،تحقيق احسان عباس،دار صادر، بيروت ،ط2،ص82.

[4]أبو البركات الأنباري:نزهة الألباب في طبقات الأدباء،تحقيق إبراهيم السمرائي،مكتبة المنار،1985،ص 275.

أبي علي،لا نجد له فيه رأيا نحويا،أوتعديلا،أو توجيها لشاهد شعري،أو إشارة لقراءة من القراءات لآيات القرآن العظيم[1].

وقد تثقف أبو علي بعلوم عصره،وكان موسوعة ثقافية عديدة الجوانب،فقد قرأ كتاب سيبويه على أبي بكر بن السراج،وسمع معاني القرآن للقرّاء من أبي بكر بن مجاهد وسمع معاني القرآن للزجاج من الزجاج نفسه،وروى كتب أبي عبيدة،وأبي زيد الأصمعي،وابن الأعرابي،واطلع على شوارد اللغة وشواذها،وقد كان أبو علي حافظا للقرآن العظيم،كما كان مطلعا على أشعار العرب وأمثالهم،وأخبارهم[2].

أما الدليل الذي يمكن نستدل به على ثقافته اللغوية مؤلفاته التي بين أيدينا فهي مستودع فاخر زاخر،تتجلى في سعّة اطّلاع أبي علي،وعمقا ثقافته.ومما يقوي ذلك ويعضّده،ويزيده وضوحا اعتماد المتأخرين عليها،سواء أكانوا من أصحاب المعجمات أم كاموا من ذوي المؤلفات الأخرى؛التي احتوت أطرافا من اللّغة،وتتجلى مكانته العلمية كذلك بمؤلفاته العديدة التي تركها لنا وبمسائله الكثيرة التي ودعنا إيّاها،وبمن نقل عنهم،أو حدّث متقد مين كانوا،أو متأخرين معاصرين له،وكذلك بآرائه المنشورة في بطون كتب المتأخرين،كابن سيده،وابن الأنباري،وابن هشام،وغيرهم.[3]

أما ثقافته في علوم القرآن العظيم،والقراءات،والحديث،فتبدو واضحة في تفسيريه الحجة والإعتقال،وفي استشهاداته واعتماده القرآن في تفسيره إيّاه،مع اعتماد

[1]–محمد حراث: عرض ودراسة اعتراضات ابن الطّراوة النّحويّة في شرح الإيضاح على أبي علي الفارسي،منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، سنة 2013م ، ص:34.

[2]–المرجع نفسه:ص:34.

[3]–أبي علي الفارسي:اعتراضات ابن الطراوة ، عرض ودراسة محمد حراث،منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،سنة 2013م ،ص:35.

الظواهر النحوية،واللغوية والصرفية،والفقهية،والمنطقية،حتى لكأن المرء وهو يطالع كتبه أمام سيل منحدر من الآيات المرادفة،التي يصرفها كيفما شاء.

وفي الحديث،فقد كان أبو علي من السباقين إلى استعمال الحديث النبوي الشريف في مجال اللغة ةالنحو،وكاد يكون من المحدثين،بله الحديث عن استشهاده بنصوص الحديث في الوقت الذي تخرج منه معاصروه،وأما ثقافته العروضية فتتجلى في الظواهر التي دوّنها عن العروض،لاسيما في مسائله الشيرازيات،وكان يعنى إلى جانب النحو واللغة بالمطق والفلسفة[1].

2) مذهبه النحوي:

يعتمد بعض الباحثين الذين ذهبوا إلى بصرية الفارسي صنيع الزبيدي،والنديم الذين سلكاه في البصريين،ويعتمدون في تجافته عن مذهب الكوفيين على صنيع أبي حياة التوحيدي الذي قال "وأبو على أشد تفردا بالكتاب وأشد إكبابا عليه،وأبعد من كل ما عداه من علم الكوفيين"[2]

وربما اعتمد البعض على أن بصرية الفارسي أثر من آثار تلمذته لأكابر شيوخ المذهب البصري،كالزجاج،وميرمان،وابن سراج،وغيرهم ممن تأسس المذهب على أكتافهم حتى علا المذهب البصري على يد الفارسي وارتفع شأنه[3].

---

[1]–المرجع نفسه:ص:35.

[2]–أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس:الإمتناع والمؤانسة،المكتبة العنصرية،بيروت،الطبعة الأولى، 1424هـ ، ص: 131.

[3]–محمد الطنطاوي:تحقيق محمد عبد الرحمن بن محمد إسماعيل،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ، ط 1 ،1426هـ/2005م ، دار المعارف،مكتبة احياء التراث، ص:200.

ويعتبر الدكتور عبد الفتاح شلبي الفارسي،وابن جني بصريين،ضرورة أن البصرة كانت متأثرة بالمذاهب الفلسفية،وماشاع في سكانها من مسائل النطق[1].

وقد عرف الفارسي بالنزعة المنطقية الجدلية،ويدعم الدكتور عبد الفتاح قوله بظهور سمات المذهب البصري لأنه كان المذهب الذي حررت أصوله وفروعه[2].

ويرى الباحثين،كالدكتور شوقي ضيف أنه كان ممن يخلط بين آراء المدرستين في وضوح،وهو بذلك بغدادي ينتخب من المدرستين ما يراه أولى بالاتباع،وإن غلب عليه النزوع إلى المذهب البصري،لأنه كان المذهب الذي حررت أصوله وفروعه[3].

لقد يبوأ أبو علي مكانة عالية في مختلف العلوم العربية،ولم يصل إلى تلك المرتبة العالية إلا لغزارة علمه،وتعدّد معارفه،حتى قال عنه المحقق عوض بن حمد القوزي،إثر وإمام وقته في علم النّحو انتهت إليه رياسة علم النحو... رجل كان أهل بغداد يقولون في زمانه :"لو عاش سيبويه لاحتاج إليه".[4]

لقد رزق أبو علي الحظوة مرتين:مرة في علمه،وكثرة تصانيفه،ومرة في نجابة تلاميذه،فقد امتدحه تلميذه ابن جني كثيرا في مؤلفاته،"ويندر أن تجد كتاب لابن جني ليس فيه ذكر أبي علي وآرائه،وأقواله،ومروياته،معزوة إليه مباشرة"[5].

---

[1]–أبو علي الفارسي:حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية ، د عبد الفتاح إسماعيل شلبي،دار المطبوعات الحديثة،المملكة العربية السعودية،جدة، ،ط 3 ، 1409هـ/1989م ،ص: 175.

[2]–المرجع نفسه:ص:106–107.

[3]–شوقي:المدارس النحوية،دار المعارف، ط 7 ،ص:206–207.

[4]– التعليقة على كتاب سيبويه،أبو علي الفارسي،تحقيق عوض بن حمد القوزي،مطبعة الأمانة،القاهرة،مصر ،الطبعة الأولى،1410هـ/1990م ،ص:07.

[5]–ابن جني عالم العربية،حسام سعيد النعيمي،دار الشؤون الثقافية العامة،وزارة الثقافة والإعلام،بغداد ط 1، 1990 ص 21.22.

فقد قال ابن جنب وهو يتحدث عن التأليف في شواذّ القراءات،وأن أبا علي كان يعتزم التصنيف فيها:"على أنّ أبا علي،رحمه الله،قد كان وقتا حدث نفسه بعمله،وهمّ أن يضع يده فيه،ويبدأ به،فإعترضت خوالج الدّهر دونه،وحالت كبواته بينه وبينه،هذا على ماكان عليه من خلو سربه،وسروح فكره،وفرده بنفسه،وانبتات علائق الهموم عن قلبه،يبيت وقواصي نظره محوطة عليه وأناء تصوّره مقرّ جسمه،ومجال همّته ومقداه ومراحه مقصورات على حفظ بنيه.[1]

أبو علي عند أبي بكر الزبيدي في الطبقة العاشرة من النحويين البصريين،ومن أصحاب ابن السراج[2]،وابن النديم يجعل أبا علي كذلك من النحويين الصريين[3]،وهو كذلك عند المتأخرين.

وينظر المحدثون إلى مذهب أبي علي في النحو نظرات متخالفات:فالأستاذ عبد الحميد حسن يتحدث عنه بين نحاة بغداد،ويرى صاحب نشأة النحو أن أبا علي ممن ترسموا خطأ المذهب البغدادي.[4]

والأستاذ الشيخ محمد النجار يرى في تقديمه كتاب الخصائص أن أبا علي يميل في نزعته النحوية إلى البصرية[5]

ومن مظاهر بصريته تشدده في لغة السماع حتى قال بشذوذ بعض القراءات السبعية المروية عن حمزة وابن عامر،وقوله ان لغة أهل الوبر أصح من لغة أهل

---

[1]-أبو الفتح عثمان بن جني،تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار،وعبد الفتاح اسماعيل شلبي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة،الجزء 1 ، 1415هـ/1994م،ص:34.

[2]-محمد بن الحسن الزبيدي أبو بكر: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، انظر طبقات الزبيدي،دار المعارف سنة 1984م،ط 2،ص: 126-130.

[3]-ابن النديم:انظر الفهرست،طبعة دار المعرف،بيروت،لبنان،ص:59-95.

[4]-محمد الطنطاوي:انظر نشأته، 1357هـ/1938م.

[5]-أبو الفتح العثماني بن جني:تحقيق محمد علي النجار،انظر تقديم الخصائص، دار الكتب المصرية،القاهرة،ص:88.

المدر،وهو تلميح واضح لتوهين مواقف الكوفيين،كما أنه اجتهد في وضع ضوابط القياس الذي يعتبره من أساس صنعته،لأنه يقول قد أخطئ في خمسين مسألة من اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس.[1]

3) مذهبه الفقهي:

الظاهر أن أبا علي كان يأخذ بمذهب أبي حنيفة في الفقه،فقد كان مولده في فارس ومنشؤه في العراق،وأصحاب أبي حنيفة في القطرين كثيرة[2].

ثم إن هناك مشابهة واضحة بين النحو عند أبي علي وفقه أبي حنيفة كلاهما يشيع فيه القياس،وهو إذا حقيق أن ينزع إلى أبي حنيفة وأن يؤثر فقهه على ما سواه.

ويتردد الإستشهاد في كتب أبي علي بأقوال لأبي يوسف ومحمد[3].

وما كان ليفعل إلا وهو لها دارس وهي لديه حاضرة،ويروون عن كتبه على أنها احترقت،فلم يبق منها إلا نصف كتاب الطلائق عن محمد ابن الحسن[4].

وتروي لنا كتب التراجم أنه بعد وفاته دفن عند قبر أبي بكر الجصاص الرازي الفقيه،والجصاص من أئمة الحنفية.

---

[1]–المرجع نفسه:ص:88.

[2]–المقدسي البشاري:أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ليدن،دار صادر،بيروت،مكتبة مدبولي،القاهرة،الطبعة الثالثة،1411هـ /1994م،ص:439.

[3]–الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي:الشيرازيات،تحقيق حسن هنداوي،كنوز إشبيليا،الطبعة الأولى، 1424هـ /2004م،ص:156.

[4]–ياقوت الحموي:معجم الأدباء،دار المأمون،مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر،الجزء السابع،ص:357.

4) مذهبه الكلامي:

يعتقد أكثر المؤرخين أن أبا علي كان معتزليا شيعيا،مستدلين على ذلك بجو العصر الذي عاش فيه،والاتجاه الثقافي والسياسي السائد في الحواضر التي مارس فيها نشاطه العلمي، كما يستشفون بمذهبه هذا من بعض العبارات والآراء التي تعارف عليها المعتزلة،فكان يعبر عن الله بالقديم،ويكرر كلمة العدل،ويؤول الآيات القائلة بأن الله تعالى طبع على قلوب بعض العباد،أو ختم عليها،ومنها أيضا آراؤه في الشفاعة[1].

وإذا قبلنا النظر في كتب المترجمين لوجدنا كثيرا ممن ترجم لأبي علي متفقين على شيء واحد،ألا وهو أنه كان متهما بالإعتزال[2]،ويغلو فيه القاضي ابن العربي بعد أن إعترف بالإحاطة في علم النحو على نحو لم يشبهه فيه إلا سيبويه فيقول:"هذا النحو،ما علمت أحدا أحاط به إلا سيبويه والفارسي البدعي،وقد أفسدت عليه بدعته كثيرا من نحوه[3]،ويقصد الإعتزال،وكان يعد تهمة وبدعة عند الأشاعرة،وأهل الحديث،والحق أن الفارسي كان من كبار المعتزلة لا يماري في ذلك أحد،فكل الذين نشروا تراثه تحدثوا عن اعتزاله هو وتلميذه ابن جني و الرماني،وبعدهم الزمخشري،هذا فضلا عن كثير من الرسائل العلمية التي خصصت الحديث عن اعتزالهم وأثره في التفسير و إعراب القرآن والتعقيد النحوي.

[1]–د محمد المختار ولد أباه:تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،سنة 1971م،ص:188.

[2]–المرجع نفسه:ص:218.

[3]نفسه:ص:218.

فالمعتزلة على سبيل المثال معروفون بإنكار رؤية الله عز وجل البصرية يوم القيامة،ويتآولون ما ورد في ذلك على العلم،واليقين،والفارسي عندما تعرض لموارد(رأي) واشتقاقاتها في اللغة،بلغ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر"[1]،وفسر الرؤية هنا بمعنى العلم،وأنكر أن تكون الرؤية البصرية،وسلك في الاحتجاج لهذا مسلك المعتزلة[2].

والمعتزلة تنكر أن تكون أفعال العباد من خلق الله،بل تنسب فعل العبد لنفسه،والفارسي عندما تعرض لقوله تعالى: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾سورة المجادلة،الآية،22[3]،أوّل قوله تعالى﴿ كَتَبَ﴾ على أن"معنى الكتابة للإيمان في قلوبهم أنها سمعة لمن يشاهدهم من الملائكة أنهم مؤمنون،كما أن قوله في الكفّار: ﴿ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[4] سورة النحل:الآية 108،علامة من شاهد من الملائكة أنه المطبوع على قلبه،وعلى هذا قوله: ﴿وَلا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ﴾[5] سورة الكهف:الآية 28،أي جعلها غفلا من العلامة التي تكون في قلوب الذّاكرين.

[1]– صحيح البخاري:كتاب التوحيد،باب قوله تعالى:(وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) الحديث قم:7434.

[2]–أنظر الحلبيات.

[3]–سورة المجادلة:الآية:22.

[4]–سورة النحل:الآية:108.

[5]–سورة الكهف:الآية:28.

ويقول تلميذه ابن جني "ما كان أقوى قياسه وأشد بهذا العلم اللطيف أنسه فكأنّه إنما كان مخلوقا له.[1]

هذا ومع العناية الخاصة التي يعطيها للقياس بحيث أنه يتابع غالبا أبا عثمان في تصوره للقياس،ومن المعروف أن المازني قال إن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب[2]،فإنه لا يتصوره إلا سماع صحيح ومطرد.

ومن الظوابط التي أوضحها في العلاقة بين السماع والقياس،قوله إنه يوجد في كلام العرب،ما هو مطرد في الإستعمال،شاذ في القياس،كما يوجد العكس.

ومنه ما حذف منه في الضرورة ما لا يستحسن حذفه في حالة السعة فمن القسم الأول قولهم"عسى الغوير أبؤسا"[3] فالقياس يقتضي أن يخبر عن عسى بالمضارع ويقولون"إستحوذ" والقياس أن يقولوا"إستحاذ"[4]،ولكن العدول عن السماع خطأ فاحش،أمّا المطرد في القياس الشاذ في الإستعمال فقد مثل له بترك الماضي من "يدع"و"يذر"[5].

ويمضي ابن جني في كثير من المواضع يشير إلى فضل أستاذه،وفي ذلك يقول شوقي ضيف:"ولعلنا لا تعلو إذا قلنا بعد ذلك إن أكثر الأصول التي اعتمدها ابن جني في كتابه الخصائص،إنما استمده من إملاءات أبي علي أستاذه وملاحضاته[6].

وملاحضاته[6].

---

[1]–ابن جني الخصائص:تحقيق محمد علي النجار:ا،دار الكتب المصرية،القاهرة،المكتبة العلمية،ط 1،ص:277.

[2]–المصدر نفسه:ص:357.

[3]–أبو علي الفارسي:المسائل العسكرية،مطبعة بغداد،ص:146.

[4]–المرجع نفسهكص:144.

[5]–نفسه:ص:136.

[6]–شوقي ضيف:المدارس النحوية،دار المعارف،القاهرة،ط 6 ، 1992 ،ص:259.

لقد قضى الفارسي أكثر من نصف قرن في البحث والتدريس والتأليف،لم يشغله عن ذلك تدبير مال،أو مشاغل عيال،لقد كان إماما في اللغة والنحو والقرآن[1].

لقد كان بحق حوزة للعلوم والفنون،يا بشغاب فروعها وتفرع شعبها.

[1]–د محمد المختار ولد أباه:تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،سنة 1971م،ص:185.

الفصل الثاني

اعتراضات ابي علي الفارسي على النحاة

***فيه ثلاثة مباحث :**

- **المبحث الأول** : اعتراضاته على نحاة القرن الثاني الهجري.
- **المبحث الثاني** : اعتراضاته على نحاة القرن الثالث الهجري.
- **المبحث الثالث** : اعتراضاته على نحاة القرن الرابع الهجري.

المبحث الأول: اعتراضات أبي علي الفارسي على نحاة القرن الثاني

1) الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170هـ) :

– المسألة الأولى:"وصف النكرة بالمعرفة".

ذهب جمهور النحاة إلى وجوب تبعية النعت المنعوتة تعريفا وتنكيرا،وإنما وجبت الموافقة في ذلك حذرا من التدافع بين ما هو في المعنى الواحد لأنه في التعريف إيضاحا،وفي التنكير إبهاما،والنعت والمنعوت في المعنى واحد فتدافعا[1].

قال أبو علي في الإيضاح:

"الصفة مثل الموصوف في تعريفه وتنكيره،فصفة المعرفة معرفة،وصفة النكرة نكرة ولا يجوز وصف المعرفة بالنكرة ،ولا النكرة بالمعرفة،لأن الصفة ينبغي أن تكون الموصوف في المعنى،والنكرة تدل على العموم والشيّاع،والمعرفة مخصوصة،فمن حيث لم يجز أن يكون الجميع واحد،والواحد جميعا لم يجزأن يوصف كل واحد منهما إلا بما يلائمه وما هووفقه."

وقد انفرد أبوعلي بهذا التعليل فقال الجرجاني معقبا على تعليله:"وهذا التعليل الملخص ليس لأحد غيره"[2].

وذهب الخليل ابن أحمد الفراهيدي إلى أن النكرة قد يسوغ وصفها بالمعرفة في نحو قوله"له صوت صوت الحمار"؛لأن هذا في رأي الخليل تشبيه؛والتشبيه يكون

---

[1] الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي:همع العوامع في شرح جمع الجوامع،تح أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،1997،الجزء 5ص172.

[2] عبدالقاهر الجرجاني المقتصد،تح،الدكتور كاظم بحر المرجان،منشورات وزارة الثقافة والإعلام،الجمهورية العراقية،1982م،2ص 900.

ب(مثل)،فكما أنه لو قال:"له صوت مثل صوت الحمار"جاز أن يجعله صفة ل"صوت"،فكذلك أجازه مع حذف "مثل"[1].

ف(مثل)وإن كان مضافا إلى معرفة فهو نكرة،فلذلك جاز عنده الصفة،[2] فالخليل إذا يجيز وصف النكرة بالمعرفة على حذف مضاف وهو(مثل)،وسيبوية يجيز أن يكون(صوت الحمار)صفة ل(صوت)وذلك إذا لم ترد فعلا ولا إضماره،أي من غير تقدير مضاف.

وكذلك جوز الخليل أن تقول:(رجل أخو زيد)على نية(مثل).

قال سيبويه:"وزعم الخليل- رحمه اللّه- أنه يجوز أن يقول الرجل:(هذا رجل أخو زيد)" إذا أردت أن تشبهه بأخي زيد،وهذا قبيح ضعيف لايجوز إلا في موضع الاضطرار

وذكر سيبويه أن العلة في قبيح هذا المذهب أنه يترتب عليه ماهو أشد قبحا من حيث الإستعمال،إذ لوجاز أن يقال(هذا رجل أخو زيد) على الصفة بنية (مثل اخي زيد) لقلت:(هذا قصير الطويل) تريد (مثل الطويل) ،ولاجاز أن تقول:(جائني زيد أخاك) تريد:مثل:(أخيك)[3] وهذا قبيح في الاستعمال فلم يجز هذا،كما قبح أن تكون المعرفة حالا كالنكرة إلا في الشعر والضرورة،قال سيبويه:"وهو في الصفة أقبح،لأنك تنقض ماتكلمت به،فلم تجامعه في الحال كما فارقه في الصفة"[=]

---

[1] أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي:التعليقة على كتاب سيبويه،تح الدكتور عوض بن حمد القوزي،جامعة الملك سعود،ألطبعة،1990م،الجزء الأول ص 204.

[2] الحسن بن عبدا لله بن المرزبان السيراني أبو سعيد:شرح كتاب سيبويه،تح أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ط 1,2008,الجزء 1 ص 248.

[3] الحسن بن عبداللّه بن المرزبان السيرافي أبو سعيد:شرح كتاب سيبويه،تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1،2008الجزء الثاني ص 249.

[4] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر:كتاب سيبويه ،طبعة بولاق،مصر،الطبعة 1،الصفحة 181.

وتفسير كلامه:أن الصفة والموصوف كشيء واحد،فلا يجوز أن يكون أحدهما معرفة والآخر نكرة،والحال مع الذي منه الحال(صاحبه) ليسا كشيء واحد،قصار في الصفة أقبح.

أما أبوعلي الفارسي فقد وافق سيبويه في تضعيفه لقول الخليل،وأخذ في الاحتجاج له بطريق التعليل والملاحظة للمعنى ومراعاته،ولنقل قول أبي عثمان المازني في منعه إجازة قول الخليل بن أحمد،فقال:"قال أبوعثمان:لايجوز عندي قول الخليل أن توصف النكرة بالمعرفة بوجه من الوجوه"[1].

يريد أن في قوله:(هذا رجل أخو زيد) كلمة (رجل) نكرة،وقوله(أخو زيد) معرفة فلا يسوغ التبعية على الوصفية هنا.

يعلل الفارسي هذا القول فيقول:"إنما امتنع وصف النكرة بالمعرفة،لأن النكرة تدل على أكثر من واحد،والمعرفة مختصة تدل على واحد،فمن حيث لم يجز أن يكون الواحد جمعا،لم يجز أن توصف النكرة بالمعرفة ولا المعرفة بالنكرة[1].

فأبو علي بنى اعتراضه على الخليل بن أحمد على مراعاة المعنى،إذ ما في النكرة من الشيوع والعموم يجعلها تدل على أكثر من واحد،أما المعرفة فتدل بوضعها على معين فهي مختصة بالدلالة على واحد،فمراعاة المعنى تقتضي أنه كما لم يجزأن يعد الواحد جمعا أو العكس لم يسغ أن توصف النكرة بالمعرفة أو العكس.

[1]أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي:التعليقة على كتاب سيبويه، تح الدكتور عوض محمد القوزي،جامعة الملك سعود،الطبعة 1،1990،الجزء الأول الصفحة 2004.

[2]أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي:التعليقة على كتاب سيبويه،تح،الدكتور عوض بن حمد القوزي،جامعة الملك سعد،الطبعة ،1،1990الجزء الأول الصفحة 205.

وبيان ذلك : أنه لايجوز أن تصف النكرة بالمعرفة فتقول:جائني رجل الظريف،لأن (رجل) شائع في أمته غير مخصوص بواحد،والمعرفة من حقها أن تختص بواحد بعينه،فإذا جعلت المعرفة صفة النكرة كنت جعلت المخصوص هو الشائع وذلك محال،لأنه الذي يكون شائعا لايكون مخصوصا في حال واحدة،كما أن المفرد لايكون جمعا في حال واحدة،وقد تبع رضي الدين الاستراباذي سيبويه،والمازني والسيرافي،والفارسي في تضعيف مذهب الخليل،فقال:"وأجاز غير سيبويه رفع هذا الصدر المنصوب،أعني نحو (صوت حمار)و(صراخ الثكلى) إما على البدل،وإما على الوصف،وذلك على أحد وجهين

قال الخليل:على حذف المضاف ؛أي= مثل صوت الحمار،فيجيز إذا تعريفه، مع كون الموصوف غير معرفة،لأن (مثل) لا يتعرف بالإضافة، وبنى عليه أنه يجوز (هذا رجل أخو زيد)على الوصف أي مثل أخي زيد،ورد عليه سيبويه وقال=لو جاز هذا الجاز:(هذا قصير الطويل)؛أي مثل الطويل.[1]

فاعتمادا على ما قرره سيبويه ومن تبعه،لا يجوز وصف النكرة بالمعرفة،مراعاة للمعنى وأصل الوضع.

[1]الإمام جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحقيق أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،ط 1، 1998م،الجزء الثالث ص 127.

المسألة الثانية:"إيا"اسم للمضمر المنصوب.

*جاء في وقوله عز وجل "إيّاك نعبد".

معنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع، يقال هذا طريق معبد إذا كان مذّللا بكثرة الوطء،وبعير معبد،إذا كان مطليا بالقطران،فمعنى "إيّاك نعبد"،إياك نطيع الطاعة التي معها.

توجه اعتراض أبي علي تلقاء ما حكي عن الخليل في (إيّا) حالما كان يناقش أبا إسحاق الزجاج في كلامه عن إعراب قوله تعالى:إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ سورة الفاتحة الآية :(05)[1] ،حيث قال الزجاج:وموضع(إياك) نصب بوقوع الفعل عليه، وموضع الكاف في (إياك) خفض بإضافة (إيا) إليها،و(إيا) اسم للمضمر المنصوب، إلا أنه يضاف إلى سائر المضمرات،نحم:إياك ضربت،وإياه ضربت، وإياي حدّثت،ولو قلت:((إيّازيد)) كان قبيحا،لأنه خصّ به المضمر،وقد روي عن بعض العرب،رواه الخليل:((إذا بلغ الرجل السّنين فإيّاه وإيّا الشّواب))[2].

ثم يصوغ الفارسي اعتراضه في صياغة افتراضية فيقول((فإن قال قائل))=إذا كان اسما مضمرا فكيف جاز إضافته في قولهم:إيّاك،وإيّاه،ونحو هذا،والمضمر لايضاف،لأن الإضافة للتخصيص،والمضمر أشد المعارف تخصيصا؟"ثم يتبع ذلك بنقل حكاية الخليل في هذه القضية قائلا:((فحكى أبوبكر محمد بن السري

[1]سورة الفاتحة: الآية:05

الزجاج:معاني القرآن وإعرابه،تحقيق الدكتور عبدالجليل عبده شلبي،عالم الكتب،بيروت الطبعة الأولى،1988م،الجزء [2]الأول،الصفحة 48.

السراج،عن أبي العباس محمد بن يزيد،أن الخليل يذهب إلى أن ((إيّا))مضمر مضاف وحكي عن المازني مثل هذا القول المحكي عن الخليل في أنه اسم مضمر مضاف[1].

وقبل أن نذكر نص اعتراض الفارسي،سنعرض نصوص السابقين ثم نتبعهم بالمعاصرين له،لنرى مدى صحة نسبة هذا الرأي للخليل.

اما سيبويه فنصوصه تتفق في ظاهر هامع مع مانسب إلى الخليل،حيث قال في كتابه:"قال الخليل:لو أن رجلا قال:(إيّاك نفسك) لم أعنّفه؛ لأن هذه الكاف مجرورة،وحدثني من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابيا يقول:"إذا بلغ الرجل السنين فإيّاه وإيّا الشّواب....."[2]

قالوا صح أن ما رواه سيبويه عن الخليل يتفق مع مانسب إليه،ولكنها لاتصرح لموافقة سيبويه الخليل.

وتتضح عدم موافقته في قوله:إن(أيّا) مضمر أضيف إلى (الكاف)،فقد قال في موضع ="اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين بين (إيّا) مالم تقدر على (الكاف)،التي في (رأيتك)و(كما) التي في(رأيتكما)،و(كم) التي في (رأيتكم)،و(كن) التي في (رأيتكن)،و(الهاء) التي في (رأيته)،و(الهاء)،التي في(رأيتها)،و(هما) التي في (رأيتهما)،و(هم) التي في (رأيتهم)،و(هن) التي في (رأيتهن)،و(ني) التي في (رأيتني)،و(نا) التي في (رأيتنا)[3]...

---

[1]أبي العلي الحسن بن أحمد الفارسي:الإعتقال،تح دكتور عبدالله بن عمر الحاج ابراهيم،أبوظبي:المجمع الثقافي، دبي، 2003م، الجزء الأول،الصفحة 76/75.

[2]سيبويه أبو بشر عمروبن عثمان قنبر=كتاب سيبويه،طبعة بولاق مصر،الطبعة1،المجلد1 ص141.رأيتك) .

[3]سيبويه،عمروبن عثمان بن قنبر أبو بشر:الكتاب،طبعة بولاق،مصر،الطبعة الأولى،1316ه،الجزء الأول،الصفحة 380.

وهو وإن لم يفصّل القول في(إيّا) في هذا الموضع،إلا أنه تعرض ل(إياك) كلها على أنها ضمير نصب في موضع آخر قال فيه:"وإن شئت قلت قلت قد وليت عملا فكنت أنت إياك، وقد جربتك فوجدتك أنت إيّاك،جعلت(أنت) صفة،وجعلت(إياك) بمنزلة الظريف إذا قلت؛فوجدتك أنت إيّاك،جعلت(أنت)صفة،وجعلت(إياك) بمنزلة الظريف إذا قلت؛فوجدتك أنت الظريف، والمعنى أنك أردت أن تقول؛وجدتك كما كنت أعرف،وهذا كله قول الخليل سمعناه منه[1]

فهذا النص يفهم منه أنه (إياك) عند سيبويه ضمير نصب،مما يدل على أن اللواحق التي لحقت بها،وهي الكاف،والهاء،والياء أحرف علامات وليست أسماء مضافات.

وقد ظن أبوسعيد السيرافي أن سيبويه في الموضع يوافق رأي الخليل،لذا لما قاله سيبويه:"وبلغني عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولوه.....وكأتين،وتقول = عجبت من ضرب زيد أنت،ومن ضربك هو،إذا جعلت (زيدا)مفعولا،وجعلت المضمر الذي علامته الكاف فاعلا،فجاز (أنت) هاهنا للفاعل،كما جاز(إيّا) للمفعول، لأن (إيّا)و(أنت) علامتا الإضمار"[2]

وعليه يأتي قول السيرافي :"وأما قوله:(لأن أيّا،وأنت علامتا الإضمار) فهو مخالف لما ذكره في باب إياك عن الخليل،حيث جعل الكاف في موضع خفض بإضافة

[1]المرجع نفسه ص 382.

[2]نفس ص 381.

إيّا إليها في قوله(إياك نفسك)،و(إياه وإيا الشواب)،لأن (إيا) إذا كانت علامة إضمار لم يجز إضافته إلى شيئ،كما أن المضمر لايضاف"[1]

ولكن هذا الظن من أبي سعيد ليس في محله وليس ثم تناقض بين النقلين،لأن سيبويه في النقل لم يصرح بالموافقة من قريب أو بعيد،ولكنه حكى عن الخليل هذا القول، وحكايته تلك كما قال أبو علي:"ليس رواية ولا محض إجازة،وهوقياس على ماحكاه سيبويه من قوله:(حدثني من لا أتهم عن الخليل سمع أعرابيا يقول:إذا بلغ الرجل الستّين فإيّاه وإيّا الشواب)...."،[2]فحكاية القول ليس بقول حتى يصرح في نصوص أخرى بخلاف ذلك،ونصوصه كما سبق شاهدة بعدم موافقة سيبويه لمذهب الخليل[23].

ولعل السيرافي أراد بذلك أن يقوي مذهب الخليل الذي اختاره هو كما سيتضح،وقواه بقوله _شارحا الموضع الأول_:((فقال الخليل _رحمه اللّه_:ولم يذكر سيبويه خلافا له أن(إيّا)=اسم مضاف إلى مابعده، وأن مابعده في موضع خفض[4]. ثم ذكر خلاف من خالفه من النحويين معقبا بقوله:"والصحيح عندي ماقاله الخليل_رحمه اللّه_وذلك أني رأيت مايقع بعد (أي) من الضمير هو الضمير الذي كان يقع للمنصوب لو كان متصلا بالفعل،لأنك تقول:ضربتك،ثم تقول:إياك ضربت،وضربتكما،وإياكما ضربت،وضربتكم،وإياكم ضربت،وكان حق

---

[1] الحسن بن عبداللّه بن المرزبان السيرافي أبو سعيد:شرح كتاب سيبويه،تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيدعلي، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1،2008،الجزء1 ص

[2]أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي:الإعتقال،تح الدكتور عبدالله بن عمر الحاج ابراهيم،أبوظبي،المجمع الثقافي،دبي،2003م،الجزء الأول، الصفحة77.

[23]أنظر الأستاذ الدكتور شعبان صلاح:من آراء الزجاج النحوية،دار الثقافة العربية،الصفحة 37،46.

[4]الحسن بن عبداللّه بن المرزبان السيرافي أبو سعيد:شرح كتاب سيبويه، تح أحمد مهدلي وعلي سيدعلي، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط1،2008،الجزء 2 ص 177.

هذا الضمير أن يكون متّصلا بفعل،فلما قدموه لما يستحقه المفعول به من التقديم والتأخير أتوب (إيّا) فتوصلوا بها إلى الضمير المتصل،و(إيّا) هو اسم ظاهر،واتصال الأسماء باالأسماء يوجب للثاني منهما الخفض[5].

*نرى أن السيرافي جعل (إيا) اسما ضاهرا فسوغ اضافته إلى مابعده ،والخليل لم يقل إن (إيا) اسم ظاهر ولا بمنزلة الاسم الظاهر صراحة، ولكن حكي عنه ذلك قولا ثانيا وليس في المنقول عنه من النصوص مايؤيد بذلك ويشهد له.

وأما نسبة المبرد هذا للخليل،فليس فيما بين أيدينا من كتبه مايبرهن على ذلك غير أنه قد نقل ذلك عنه من روى عنه،كأبي علي.....وابن السراج[1]،وينسب هذا القول للخليل أيضا أبو الحسن الرماني في شرحه لكتاب سيبويه قائلا:"وأجاز الخليل (إياك نفسك) على قول بعضهم:(إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب)،وهذا لا يجوز عند ابن السراج وغيره من النحويين،لأنه شاذ في القياس والإستعمال،أما شذوذه في القياس فلخروجه عن نظائره،إذا كانت الألف واللام توجب أن الكاف للخطاب وليست باسم، وأنه لايجوز على ذلك(الفجاء زيد)؛لأنه معرفة يمتنع من الإضافة،فالمضمر أحق بهذا الحكمم،لأنه معرفة فهو يمتنع من الإضافة،فيجب أن تكون الكاف فيه للخطاب وليست باسم،وأما شذوذه في الإستعمال فلم يسمع في شيئ من الكلام ولا من أحد من العرب إلا من هذا القائل في هذا الموضع الواحد.....

[5] المرجع نفسه ص 177.

[1]أبي بكر بن السراج: الأصول،تحيق الدكتور عبد الحسين الفتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت 1996م،الجزء 2 ص251.

وهو مع هذا مخالف لأصله وأصل سائر أهل العلم في أن الشاذ لا يقاس عليه،وكذلك المجاز،فقد بان بأن هذا الكلام شاذ وأنه في حكم اللحن الفاسد....."[2].

هذا توجيه من الرماني لمسك الخليل يفهم منه أن تجويز الخليل إضافة(إيا) إلى ما بعدها غير مقبول قياسا لمخالفته لنظائره،ولا استعمالا حيث لم يسمع من أحد من العرب إلا في هذا الموضع.

أما نص اعتراض أبي علي الفارسي فلم يخرج في مجمله عما قرره الرماني في تقريره السابق،إلا أنه أنصف حين صرح بعد نقله حكاية سيبويه عن الخليل بأن ذلك تصريحا من الخليل بالرواية ولا محض إجازة منه لذلك القول"إذا بلغ الرجل الستين ،فإيّاه وإيّا الشواب"[1].ولكن القول بأن(إيا) قد تأتي مضافة"إياك نفسك"قياس منه على قول من سمعه من الثقات وهو القول المذكور أعلاه.وعلى فرض أن الخليل يرى جواز إضافة(إيا)مع موافقته مذهب البصرين في أن(إيا) هي المضمر،وأن(الكاف)و(الهاء) حروف وعلامات،فإن أبا علي يستبعد هذا التجويز ويرفضه لعدم اعتضاد سماعا ولا ثبوته قياسا،ولذلك قال:"فأما ما حكاه أبو العباس عن الخليل أنه مضمر مضاف،وما حكيته عن المازني من ذلك،فهو مستبعد لا أعلم له سماعا يعضده،ولا قياسا يثبته"[2].

---

[2]شرح كتاب سيبويه لعلي بن عيسى الرماني:رسالة دكتوراه للباحث محمد ابراهيم يوسف شيبة_جامعة أم القرى_كلية اللغة العربية _1415_2 ص 583.

[1]أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي =الإغفال،تحقيق دكتور عبداللّه بن عمر الحاج ابراهيم،أبوظبي=المجمع الثقافي،دبي،2003الجزء الأول،الصفحة77.

[2]المرجع نفسه ص80

وحكي عن أبي عثمان أنه قال:"لولا قولهم=(وإيّا الشواب)،لكانت الكاف للمخاطبة كالتي في (ذلك).

ثم يقول الفارسي:والذي عندي أن أحمل هذه الحكاية على الشذوذ أسهل من إضافته إلى المضمر؛إذا الغرض في الإضافة التخصيص،والمضمر على نهاية التخصيص،فلا وجه إذا لإضافته ويقوي قوله_يعني(المازني والخليل في أنّ(إيّا)مفرد مضمر)_ماحكاه سيبويه من أن بعضهم سمع:"خرجت معهم"،فقال:مع منين؟فاستفهم عن المضمر كما يستفهم عن المنكور.ألا ترى أنّ((منا))و((منين))ونحوه يقع استفهاما عن المنكرات دون المعارف والمختصات[3].

*والذي نحاول الوصول إليه من هذه القضية ان قول الخليل بإضاف(إيا) رأي ثانوي وليس رأيه الأول في توجيه(إياك)،ومع ذلك فقد أيّد قوله بعض النحات؛كالصرافي بينما ذهب قوم من النحاة إلى فساد مذهب الخليل،ومنهم:ابن جني، وابن يعيش.....

2) سيبويه(ت 180هـ):

المسألة الأولى:"إعمال(إن) المخففة من الشديدة."

*سيبويه:"إعما إن المخففة من الشديدة":الثابت من استقرار كلام العرب أن الأحرف التي تخفف من مجموعة المشبهة بالفعل هي:إنّ و أنّ وكأنّ،ولكنّ.وسنفصل الحديث في اعمال إن المخففة من الشديدة في هذه المسألة والتي هي محل خلاف في النحو.

[3] نفسه ص 81.

مما جرى عليه العمل في الاتجاه النحوي البصري أنّ(إنّ) إذا خففت كان للمتكلم فيها مذهبان الأول= الإلغاء وهو الأكثر الغالب؛ويعني إبطال عملها،واختصاصها بالأسماء،ويليها الاسم والفعل جميعا،وحينئذ تلزمها اللام فرقا بين(إن) إذا كانت للجحد بمعن(ما) وبين(إن) إذا كانت للإيجاب والتحقيق،ومثال دخولها على الاسم قوله تعالى:إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾[1] سورة الطارق:الآية(4)،وقوله :إِن كُلُّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾[2] سورة يس:الآية(32)،والتقرير في الآيتين: لعليها ولجميع.

ومثال دخولها على الفعل قوله تعالى: وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَـٰسِقِينَ [3]﴿١٠٢﴾ سورةالأعراف:الآية(102)،وقولهوَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ [4]سورة الشعراء=الآية=(186) .

والمذهب الثاني= الإعمال،وتكون(إن) بمنزلة فعل سقط بعض حروفه وبقى عمله،لأن الفعل يعمل بمعناه لا بلفظه،كقولك:لم يك زيد منطلقا،ولم أنل زيدا،وعلى مذهب الإعمال خرجت قراءة أهل المدينة[5]،قوله تعالى:وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ

[1]سورة الطارق:الآية:4

[2] سورة يس:الآية:32

[3]سورة الأعراف:الآية:102

[4]سورة الشعراء:الآية:186

[5]ابن خالويه:الحجة،تحقيق وشرح الدكتور عبدالعال سالم مكرم،دار الشروق،مصر،1979م،ص 191.

رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ [6] سورة هود=الآية=(11). بتخفيف(إن)،والميم من(لما).وحكاية لمذهب الإعمال يقول سيبويه((وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول إن عمرا المنطلق،وأهل المدينة يقرؤن:"وَإِن كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ" سورة هود=الآية=(11) يخففون وينصبون كما قالوا:*كأن ثدييه حمّان[7]*

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل،فلما حذف من نفسه شيء لم يتغيّر عمله،كما لم يتغيّر عمل (لم يك)و(لم أيل) حين حذف.

ويقول أبوعلي مستنبطا عله عدم إعمال (إنّ) إذا خففت:

((ولم تعمل(إنّ) عمل الفعل لمّا خففتها الزوال شبهها بالفعل من أجل التحقيق،ولو نصبت بها لجاز في القياس))[1].

ويتضح من تقرير الفارسي أنه لا يشاقق الإتجاه البصري العام في جواز الأعمال_على قلته_لجوازه قياسا،ولكن في كلامه التالي ما يظهر أنه يميل إلى عدم قياسية العمل في حالة التخفيف،وقد برز ذلك عندما نقل حكاية سيبويه من نطق بالنصب قائلا((وحكى سيبويه النص بها مخففة،والقياس أن لاتعمل إذا خففت،يدلّك على ذلك دخولها على الفعل في نحوه ((وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ

[6] الأخفش:معاني القرآن،تحقيق الدكتورة هدى محمود قراعة،مكتبة الخانجي،القاهرة،1995م،الجزء الأول ص 390.

[7] سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر:الكتاب،طبعة بولاق،مصر،ط1316،1هـ،ج1 ص281.

[1] الحسن بن أحمد بن غفار الفارسي أبوعلي:الحجة للقراء السبعة،دار المأمون للتراث،دمشق،بيروت،الطبعة 1993،2م، الجزء 6 ص 150.

لَغَٰفِلِينَ [2] ﴿١٥٦﴾))_سورة الأنعام=الآية=156.و((إِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾))[3]–سورة الأعراف=الآية=102.

والحق أن دخولها على الفعل لا ينهض دليلا لترجيح عدم إعمالها،غاية الأمر أن يدل على عدم اختصاصها حينئذ بالأسماء للتخفيف الذي حدث لها،وعدم اختصاصها هذا هو الذي أنشأ طرفي النزاع في القضية فرجع طرف الإعمال بقلة ورجح طرف الإلغاء،كما أن هذه الأفعال التي دخلت عليها(إن) المخففة لا تكون إلا من الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر،لأنها

و إن كانت أفعالا في حكم المبتدأ أو الخبر،لأنها إنما دخلت لتعيين ذلك الخبر أو الشك فيه لا لإبطال معناه.

وهذا مذهب البصريين الذي يميل إليه الفارسي كثيرا،و(إن) المخففة إذا دخلت على الفعل لزم عندهم كونه من نواسخ الابتداء حتى لا تخرج (إن) بالتخفيف عن أصلها بالكلية،ومع ذلك لم يقل منهم أحد إن دخولها على الفعل يرجح أن يكون عملها غير قياسي كما قال الفارسي.

المسألة:"نصب الحال بمعنى الاستفهام ."

– نصب الحال بمعنى الاستفهام : في النحو العربي الحال هو وصف منصوب أو في محل نصب ،يذكر فضلة الفعلية لبيان هيئة صاحبه وفن حدوث

[2]سورة الانعام:الآية:156.

[3]الحسن بن أحمد بن غفار الفارسي أبوعلي:الحجة للقراء السبعة،دار المأمون للتراث،دمشق،بيروت،الطبعة 2،1993م، الجزء 6 ص 150.

الفعل،والحال دائما ما يكون اسما منكرا،ودائما ما يأتي الحال بمثابة جواب لجملة استفهامية أداة الاستفهام فيها " كيف "

و الحال لابد لها من عامل .

الحال لا بد لها من عامل؛إذ هي معربة،والمعرب لا بد له من عامل،ولا يكون العامل فيها إلا فعلا أو ما هو جار مجرى الفعل من الأسماء أو شيئا في معنى الفعل ؛ لأنها كالمفعول فيه،ومثال العوامل التي في معنى الفعل (العوامل المعنوية) : الظروف،والجار والمجرور

و حرف التنبيه،واسم الإشارة[1] .

وكان حق المعنى أن لا يعمل في الحال،لأن الحال عبارة عن ذي الحال،ولكن عمل فيها المعنى لشبهها بالظرف[2]،فكما قامت هذه الظروف مقام الأفعال وصارت بمنزلتها فكان كل واحد منها بدلا من فعل،كذلك صار الحال[3].

ويعزى لسيبويه أن الاستفهام من المعاني ينتصب الحال عنه،وقد فهم ذلك من خلال كلامه في((باب ما ينصب لأنه صار فيها المسؤول والمسؤول عنه))،.حيث قال ="وذلك قولك = ما شأنك قائما،وما شأن زيد قائما، وما لأخيك قائما فهذا حال قد صار فيه وانتصب،ماشئنك،كما ينتصب قائما في قولك = هذا عبداللّه قائما،بما قبله،وسنبين هذا في موضعه إن شاء اللّه تعالى،وفيه معنى لم قمت، في

[1]أبي العباس محمد بن يزيد المبرد:المقتضب،تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة،القاهرة 1994م،الجزء الرابع، الصفحة 168.

[2]ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي حمزة : أمالي ابن الشجري،المحقق الدكتور محمود محمد الطناجي،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1991،1م.

[3]الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي أبوعلي:المسائل الشيرازيات،المحقق حسن هنداوي،كنوز إشبيليا،الطبعة 1،2004م،المجلد 1 ص 272.

ماشئنك،ومالك.قال اللّه تعالى:فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾[4]-سورة المدثر :الآية:49.

ومثل ذلك: من ذا قائما بالباب،على الحال،أي:من ذا الذي هو قائم بالباب[5].

وقال:وأما قولهم: من ذا خير منك فهو على قوله:من ذا الذي هو خير منك،لأنك لم ترد أن أن تومئ إلى إنسان قد استبان لك فضله على المسؤول فيعلمكه،ولكنك أردت من ذا الذي هو أفضل منك،فإن أومأت إلى إنسان قد استبان لك فضله عليه فأردت أن يعلمكه نصبت(خيرا منك)،كما قلت: من ذا قائما،كأنك قلت : إنما أريد أن أسألك عن هذا الذي قد صار في حال قد فضلك بها،ونصبه كنصب= ماشأنك قائما[1].

هذا ما جاء في نص سيبويه بخصوص هذه القضية:

واعتراض أبي علي في هده المسألة يتوجه إلى قول سيبويه:"قرأت ومثل ذلك:من ذا قائما بالباب".حيث قال:"قرأت بخظ أبي إسحاق غلط سيبويه في شرح هذه المسألة غلطه من حيث غلطه أبو العباس[2]،فأبو العباس هنا يعيب من قوله(من ذا قائما)،أنه جعل معنى الفعل الذي ينتصب الحال عنه في قولك = من ذا قائما؟

[4]سورة المدثر :الآية:49.

[5]سيبويه،عمرو بن عثمان قنبر أبو بشر:الكتاب،طبعة بولاق،مصر،الطبعة الأولى 1316ه،الجزء الأول،الصفحة 247.

[1]سيبويهه،عمرو بن عثمان قنبر أبو بشر:الكتاب،طبعة بولاق مصر،الطبعة الأولى 1316ه،الجزء الأول،الصفحة 247.

[2]أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي:التعليقة على كتاب سيبويه،تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي،جامعة الملك سعود،الطبعة 1990،1م،المجلد 1 ص 259.

فكأنه قال = أستفهم وليس ذلك بمستقيم ولا يكون معنى الفعل الناصب للحال هذا"[3].

نفهم من هذا التقرير أن الاستفهام ليس من العوامل المعنوية التي تجري مجرى الفعل وتشبهه في نصب الأحوال،لأنه على هذا يكون التقدير:"أستفهم عن ذا حال كونه قائما"وليس ذا بمستقيم عن المبرد والفارسي.

ولا يسلّم لهما هذا الذي رأيا عدم استقامته،إذ ما الذي يفسد المعنى من جعل الاستفهام معنى ينتصب لحال،ألا يستفهم بكيف وهي اسم استفهام عن الحال،فتقول كيف زيد جالسا؟. أي على هيئة جلوسه،"وإنما عدّ(كيف) في الظروف للاستفهام بها عن الحال،والحال تشبه الظرف،لأنها عبارة عن الهيئة التي يقع فيها الفعل،فالتعويل في منع عد الاستفهام من المعاني الشبيهة بالفعل فينصب به الحال على ما أثاره المبرد وصدق عليه الفارسي لا يقوي له مستند.

ثم يتابع الفارسي نقل أدلة المبرد على مذهبه فيقول="قال أبو العباس : لأنه لو جاز أن يكون الاستفهام معنى فعل ينتصب عنه الحال في قولك :(من ذا قائما) لجاز أن يكون الإخبار أيضا معنى فعل ينتصب عنه الحال،فكان يجوز على هذا :زيد أخوك قائما،تريد معنى أخبر،كما أردت في (من ذا قائما) معنى استفهم فهذا لا يجوز،ولكن المعنى الناصب للحال ما في(ذا) من معنى اسم الإشارة[1].

ويرد على هذا الاستدلال من عدة وجوه =

[3]أبي العباس محمد بن يزيد المبرد:المقتضب،المحقق محمد الخالق عضيمة، القاهرة الطبعة2 ، 1989 م،الجزء الرابع ص 168.

[1]أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي: التعليقة على كتاب سيبويه، تح الدكتور عوض بن أحمد القوزي،جامعة الملك سعود، الطبعة 1، 1990م ، الجزء الأول ص 260.

– الوجه الأول = قوله =" لأنه لو جاز أن يكون الاستفهام معنى فعل ينتصب عنه الحال في قولك = (من ذا قائما) لجاز أن يكون الإخبار أيضا معنى فعل ينتصب عنه الحال،غير مسلم،إذ قد يكون اللفظ لفظ لشيئ، والمعنى معنى لشيئ آخر،وهو مالا ينازع فيه المبرد سيبويه،إذ قال:" ومن حالات قولك:ما شأنك قائما،والتقدير:ما أمرك في هذه الحال،فهكذا التقدير،والمعنى:لما قمت؟كما أنك تقول:غفر اللّه لزيد،واللفظ لفظ إخبار،والمعنى معنى الدّعاء،وقولك : يعلم اللّه لأقومن،اللفظ لفظ(يذهب زيد) والمعنى القسم[2].

– الوجه الثاني: أن ما قرره المبرد والفارسي من امتناع كون معنى الفعل في الاستفهام عاملا في نصب الحال كان سيسلم لو كان مراد سيبويه هذا، ولكن ليس في كلامه ما يدل على أن الاستفهام لا يعمل بدليل الحال قوله:" وأما قولهم: (من ذا خير منك)،فهو على قوله : من ذا الذي هو خير منك "،لأنك لم ترد أن تشير إلى انسان قد استبان لك فضله على المسؤول فيعلمكه، ولكنك أردت= (من ذا الذي هو أفضل منك"[3].

وهذا الكلام عند استعراضه للوهلة الأولى يفهم منه أن مراد سيبويه في قوله الأول:"من ذا قائما) أن معنى الإشارة في (ذا) هو العامل في نصب الحال.

هذا ما لو اقتصرنا على مفهوم كلامه فقط، فكيف لو كان منطوقه صريحا في ذلك، حيث قال بعد كلامه السابق مباشرة :"فإن أومأت إلى إنسان قد استبان لك فضله عليه فأردت أن يعلمكه نصب(خيرا منك) كما قلت:(من ذا قائما)،كأنك

[2]أبي العباس محمد بن يزيد المبرد: المقتضب، المحقق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1994م. الجزء الثالث ص 273.

[3]سيبويه، عمرو بن عثمان قنبر أبو بشر: الكتاب، طبعة بولاق مصر،الطبعة 1316ه،الجزء الأول، الصفحة 248.

قلت:إنما أريد أن أسألك عن هذا الذي قد صار في حال قد فضلك بها، ونصبه كنصب ما شأنك قائما،أي و(قائما) هنا منصوبه ب(شأنك)،وهذا هو صريح كلام سيبويه في أن انتصاب الحال في (من ذا قائما) المعنى الإشارة وليس لمعنى الاستفهام.

– الوجه الثالث: أن شراح الكتاب لم يفهموا كلام سيبويه هذا الذي زعمه أبو علي، ولم يرد في كلامهم أكثر مما تحتمله عبارة سيبويه.

قال السيرافي = "ومن ذا قائما بالباب ؟ أي= من ذا الذي هو قائم بالباب، هذا المعنى يريد = (من) مبتدأه، و(ذا) خبره،أو يكون(ذا) مبتدأه،و(من) خبر مقدم، و(قائما) = منصوب على الحال،والعامل فيه (ذا) بمعنى الإشارة؛ كأنه سأل من عرف قيامه ولم يعرفه"[1].

وقال الرماني:" وتقول = من ذا قائما ؟ ففي (ذا) معنى الإشارة إلى الحاضر كأنك تقول= من المشار إليه قائما ؟ فالإشارة وقعت في حال القيام[2].

فكلام الشراح بيّن ولم يلاحظوا فيه ما لم لاحظه المبرد والفارسي،لوضوح نص سيبويه على نقيض ما تعقبوه فيه.

وعلى فرض أن سيبويه أراد جواز كون الاستفهام ناصبا للحال، فليس ثم محل الاعتراض بالإيجاب أو بالسلب إلا إذا دعّمه السماع أو القياس.

---

[1]الحسن بن عبداللّه بن المرزبان السيرافي أبو سعيد: شرح كتاب سيبويه، تح أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،ط2008،1م،الجزء 02، ص 394.

[2]شرح كتاب سيبويه للرماني– مخطوطة – نسخة مكتبة داماد ابراهيم باشا ورقمها 1047 –1057 الجزء الثاني، ورقة 94.

وعليه نعني أن قول المبرد والفارسي إن الاستفهام لا يعمل في نصب الحال،لأن معناه لا يشبه الفعل لفظا، وقول منقوض بإسم الإشارة وحرف التنبيه، فإنهما لا يشبهان الفعل لفظا مع عملهما في الحال، وكذا كاف التشبيه، هذا التحقيق هو ما توصل إليه الرضي إذ قال : "ولم يعمل في الحال معنى حروف النفي والاستفهام؛ قال أبو علي = لأنها لا تشبه الفعل لفظا، وينتقض ماقاله باسم الإشارة، وحرف التنبيه، فإنهما لا يشبهان الفعل لفظا مع عملهما في الحال،ة وكذا كاف التشبيه؛ ونحو(إن) و(أن) تشبهانه لفظا ومعنى ولا تعملان في الحال فالأولى إحالة ذلك إلى استعمالهم وأن لا نعلله"[1].

فإن ورد السماع باستعمال الاستفهام ومافيه من معنى لنصب الحال كان ذلك هو الحكم عند النزاع ، وقد نقل بعض متأخري النحاة عن العرب نصب الحال للاستفهام المقصود به التعظيم كما جاء في قول القائلّ[2]:

#يا جارتا ما أنت جاره #

وهو قول ابن مالك[3] ، ف(رجاره) عنده منصوب على الحال، والعامل فيه (ما) الاستفهامية بما تضمنت من معنى التعظيم، فقوله كأنه قال = ما أعظمك جاره ،

[1]محمد بن الحسن الاسترابادي السمنائي النجفي الرضي : شرح الرضي الكافي ابن حاجب، المحقق حسن بن محمد إبراهيم الحقطي ويحي بشير مصطفى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة1 ، المجلد 2 ص15.

[2]علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور = المقرب ،تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد اللّه الجبوري ،2009 ، الجزء الأول ، الصفحة 165.

[3]ابن مالك : شرح التسهيل ، المحقق عبد الرحمن السيد ومحمد المختون،دار الهجر، المجلد 2 ص 344.

وهذا الذي قاله ابن مالك قاله الفارسي أيضا في بعض المواضع من كتبه[4] فلاوجه لما غلّط فيه سيبويه تبعا للمبرد.

[4]أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب،المحقق رجب عثمان محمد،رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،الطبعة1،المجلد 3 ص 1586.

المبحث الثاني: اعتراضات أبي علي الفارسي على نحاة القرن الثالث

1 : الفراء (ت 207 هـ):

- نصب كان خبرها على التشبيه بالحال:

كان وأخواتها (الأفعال الناقصة) وسميت ناقصة لأنها لا تكمل معنى الجملة بوجود اسمها فقط دون خبرها،إذ لا تكمل الفائدة منها إلا بوجود اسمها المرفوع وخبرها المنصوب، هذا ما جاء عليه مذهب البصريين.....

- المسألة الأولى : نصب كان خبرها على التشبيه بالحال.

مذهب البصريين في باب (كان) الناقصة أن الخبر ينصب ب (كان) تشبيها له بالمفعول به، وهو مذهب سيبويه وأصحابه[1].

ولذلك افتتح سيبويه الكلام في كان وبابها="هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول_يقصد بها المبتدأ أو الخبر_فيه لشيئ واحد"[2]

ونقل أبو علي عن الفراء قوله:إن خبر (كان) والمفعول الثاني ل(ظن) ينتصب على التشبيه بالحال،ف(كان زيد ضاحكا) مشبه عنده ب (جاء زيد ضاحكا)،قال أبو علي ="يقول الفراء في المفعول الثاني من (ظننت)،وخبر"كان"= إنه ينتصب على الحال[3].

وللكوفيين مذهبهم المشهور في هذه المسألة وهو أيضا نصب خبر كان والمفعول الثاني ل((ظننت))على الحال.

---

[1] سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر: الكتاب،طبعة بولاق،مصر،الطبعة1 ،1316هـ،الجزء الأول،ص21.

[2] المرجع نفسه ص 21.

[3] أبي البركات بن الأنباري = الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين،تح الدكتورجودة مبروك محمد مبروك ورمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي،القاهرة ط1 ، 2002 ،جزء 2 ص821.

على أن الفراء ليس له كلام صريح بشأن القضية هذه،غاية ما هنالك أنه أشبه نصب الحال بعد (مالك)،و(مايالك) ونحوها بالمنصوب في باب(كان وظن) بجامع إمكان ورودها معرفتين أو نكرتين.

ففي قوله تعالى=فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾ [4]–سورة المعارج = الآية =36= يقول الفراء=

"فلا تبال أ كان المنصوب معرفة أو نكرة ،يجوز في الكلام أن تقول :"مالك الناظر في أمرنا"،لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن وما أشبههما،وكل موضع صلحت فيه(فعل)و(يفعل) من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة،كما تنصب كان وأظن".

لقد اعترض أبو علي الفارسي مذهب الفراء ووصفه بالفساد من وجهين، وكان لنا ذكرهما كالتالي=

–الوجه الأول= قوله="ويفسد هذا وقوعه معرفة مضمرا وبالألف واللام،والحال لا يجوز فيه شيئ من ذلك".[1]

ويعني أبو علي أن فساد مذهب الفراء يأتي من قبل أن هذا المنصوب الثاني يقع معرفة مضمرا نحو(ظننتك)و(ظننتك إياه)،وبالألف واللام نحو(ظننتك القائم).

وكذلك يقع معرفة في نحو = (كان زيد أخاك)،و(ظننت عمرا غلامك)،والحال لا تكون معرفة،ولا يكون ذلك فيها.

---

[4]سورة المعارج = الآية =36.

[1]أبو الفتح عثمان بن جني : مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها،تحقيق دكتور حسين أحمد بوعباس،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض،ط1، 2010م،ص 296.

فإن قيل–والمتكلم الشاطبي– :"المعرفة إذا وقعت هنا قائمة مقام النكرة كما قامت مقامها في نحو(طلبته جهدك وطاقتك)،و(رجع عوده على يدئه)،و(أرسلها العراك) وما أشبه ذلك من المعارف الواقعة حالا باتفاق لوقوعها موقع النكرات،فكذلك يقال هنا.

فالجواب= أن هذه ألفاظ قليلة غير قياسية فلا يبني عليها الحكم،وقوع المعرفة مع ظننت فإنه كثيرا جدا،فتباينها في القلة والكثرة دليل على تباينهما في الحكم،وأيضا فجهدك وطاقتك وما كان من بابهما مصادر واقعة أفعالها،وأفعالها هي الواقعة موقع الحال والمصدر يقع موقع فعله معرفة ونكرة،بخلاف غيره"[2]

ونقل أبو حيان عن الفراء أنه استدل بمجيء الجمل الإسمية والفعلية والظرف والمجرور في موضع الخبر كما تجيئ في الحال،ولا يجوز شيئ من ذلك في موضع المفعول به.

وبدليل أن الماضي لا يحسن وقوعه خبرا ل (كان) إلا مع (قد) كما لا يحسن وقوعه حالا إلا مع ((قد)).

وبدليل أنك لا تكني عنه كما لا تكني عن المفعول به،ألا ترى أنك تكني عن قولك :ضربت زيدا،فتقول = فعلت به،ولا يسوغ ذلك في ((كان)) وأخواتها،بل إن كنيت في باب ((كان)) قلت = كان زيد كذا،كما تكينى عن الحال = جاء زيد كذا.

[2]إبراهيم بن موسى الشاطبي أبو إسحاق:المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية،المحقق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،جامعة أم القرى،الطبعة الأولى،2007م،2 الصفحة 453.

قال أبو حيان ="وردّ على الفراء بان الجمل تقع في موضع المفعول وفي موضع الحال،نحو قال زيد عمرو منطلق،وقال زيد يقوم عمرو،والمجرور في موضع المفعول نحو:مررت يزيد،والظرف في موضع المفعول إذا اتسعت فيه.

وما أقبح وقوع الماضي خبرا ل (كان) بغير ((قد)) لشبه بالحال،فليس كما زعم،بل جاء وقوع الماضي خبرا ل (كان) في القرآن وفي كلام العرب ما لا يحصى كثرة،ولئن سلمنا ما قال فليس سببه شبهه بالحال،بل من حيث إن((كان)) يدل على المضي،فإذا كان الخبر ماضيا لم يكن للإتيان ب((كان)) كبيرة فائدة؛لأن المضي قد فهم من الخبر،فإن أتيت ب((قد)) حسن ذلك لتقريبها له من الحال،وأما الكناية فإنه يكنى عن المفعول في باب القول بقولك كذلك،يقول القائل:قال زيد عمرو منطلق فلتسأل عن قول زيد:كيف كان؟فتقول:"قال زيد كذا"[1].

- أما الوجه الثاني من أوجه فساد مذهب الفراء عند أبي علي:

فقد اعتمد فيه أبو علي على قول الفراء = إن الظن وبابه أصله الحكاية وهو ماجاء في إعراب الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ [2]- سورة البقرة = الآية =102.

قال أبو علي ="فكان على هذا من أولى الناس بأن يقول = إن المفعول الثاني ليس بحال،لأن الحكاية حكمها أن تكون في الجمل والكلام التام.[1]

---

[1]أبو حيان الأندلسي = التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل،تحقيق حسن هنداوي،دار القلم،دمشق،الطبعة الأولى،الجزء الرابع،صفحة 117/116.

[2]سورة البقرة = الآية =102.

[1]أبو الفتح عثمان بن جني : مختار التذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها،تحقيق دكتور حسين أحمد بوعباس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض،ط 1، 2010م، ص 292.

يريد الفارسي = أن الحال إنما تأتي بعد تمام الكلام،فيلزمه بدعوى الحال في المفعول الثاني هنا أن يكون الظن واقعا في أصله على المفرد لا على الحكاية،وهذا تناقض ظاهر من الفراء.

ويدل على فساد مذهب الفراء أمور أخرى،منها =

الأول = أن الحال يجوز حذفها ويبقى الكلام تاما،ومنصوب كان وظن وليس كذلك،ألا ترى أنك لو قلت في (جاء زيد راكبا): (جاء زيد) كان كلاما تاما،ولو قلت = (كان زيد) في الناقصة لم يكن كلاما.

الثاني = أن الحال وصف هيئة الفاعل والمفعول به وقت وقوع الفعل منه،او به،فالركوب في (جاء زيد راكبا) هيئة الفاعل،ولا هيئة المرفوع بكان،لأنها لا تدل على فعل يكون لفاعله هيئة.

الثالث = أن الحال صفة في الأصل،ومن حكم الصفة أن تكون مشتقة،ولا يشترط ذلك في المنصوب ب(كان) لأنه يأتي جامدا نحو: (كان زيد أباك).

الرابع = أن المنصوب بكان يتقدم على اسمها وعليها أيضا، والحال لا يتقدم على صاحب الحال،ولا على العامل فيه.

وقد يقال= إن مذهب البصريين وسيبويه في تشبيه منصوب (كان) بالمفعول به لا يسلم أيضا من القوادح لأمور:

– الأول = أن المفعول غير الفاعل،وخبر كان هو اسمها في المعنى.

– الثاني = أن المفعول به يجوز يقام مقام الفاعل،وخبر كان ليس كذلك،ألا ترى أنك لو قلت في قولك : (كان زيد قائما) كين قائم، لم يجز كما لا يجوز في الحال.

- الثالث = أن معمول خبر المبتدأ يجوز أن يتقدم عليه؛كقولك (زيدا عمرو ضرب) ف (زيدا) منصوب ب (ضرب)،وخبر كان لا يجوز فيه ذلك،فلو قلت:(زيد قائما كان) لم يجز.

ويمكن الجواب عن هذه الفروق بأن تقول = إن جميع ما ذكر من فروق يدل على أنه ليس بمفعول به حقيقة،والبصريون يقولون بإمكان تشبيهه بالمفعول به لا بأنه مفعول به حقيقة،ولتسمية المبتدأ والخبرفي هذا الباب عندهم فاعلا ومفعولا تسمية مجاز تنبيهية لا حقيقية.

أضف إلى ذلك إلى أن خبر (كان) واقع بعد الفاعل وليس بأحد التوابع ولا حال،ولا استثناء،ولا تمييز،فلم يبق له إلا التشبيه بالمفعول به وهذا غير ممتنع من حيث الجملة.

2- المبرد(ت 286هـ):

- الأصل الاشتقاقي للفظ الجلالة:اختلفت في فضل هذا الاسم بين أصحاب اللغة، فمنهم من قال = إنه اسم مشتق، ومنهم من قال=إنه اسم جامد. ولكل منهم حجته.فمن الثابت عند سيبويه.....

- **المسألة الأولى:"الأصل الاشتقاقي للفظ الجلالة"**.

فمن الثابت عن سيبويه نصا في ((الكتاب)) أنّ لفظ اسم الجلالة (اللّه) أصل اشتقاقه من (اله)- في أحد قوليه- فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف وصارت الألف وصارت الألف واللام خلفا منها،ومثل=(أناس) فإذا أدخلت الألف واللام قلت : " الناس " إلا أن(الناس) قد تفارقهم الألف واللام ويكون نكرة[1].

[1]سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر:الكتاب،طبعة بولاق،مصر،الطبعة 1، 1316هـ ،الجزء الأول،ص 21.

وذكر أبو العباس هده المسألة في كتابه((الغلط)) فقال:"وذكر سيبويه في اسم اللّه جل وعز أن تقديره(فعال) لأنه (إلاه)،والألف واللام في(اللّه) يدل من الهمزة،فلذلك لزمت الاسم مثل(أناس والناس)،ثم قال=إنهم يقولون(لهى أبوك) في معنى(لله أبوك) فقال،يقدمون اللام،ويؤخرون العين[2].

قال أبو العباس:"وهذا نقض ذلك،لأنه قال أوّلا = إن الألف زائدة،لأنها ألف(فعال) ثم ذكر ثانية أنها عين الفعل.

وقد اعتمد المبرد في نقض قول سيبويه الأول على ما فهمه من قول الثاني الذي جاء فيه قولهم(لاه أبوك) حذفوا لام الإضافة واللام الأخرى ليخففوا الحرف على اللسان وذلك ينوون،وقال بعضهم :(لهي أبوك)- يعنون : الله أبوك،فقلبت العين وجعل اللام الساكنة ، إذ صارت مكان العين،كما كانت العين ساكنة،وتركوا آخر الاسم مفتوحا،كما تركوا آخر(أين) مفتوحا،وغنما فعلوا ذلك به حيث غيروه لكثرته في كلامهم....."[3].

قال الزجاجي:"وقال سيبويه في موضع آخر- يقصد القول الثاني _: من العرب من يقول (لهي أبوك)،يريد،لاه أبوك،وتقديره على هذا القول : (فعل).....[1]

وقال ابن الشجري ="فأصل هذا الإسم الذي هو (اللّه) تعالى مساه (إله) في أحد قولي سيبويه بوزن (فعاف) ثم (لاه) بوزن (عال)،ولما حذفوا فاءه عرضوا عنها لام التعريف فصادفت وهي ساكنة اللام التي هي عين وهي متحركة فأدغمت

---

[2]أبي العلي الحسن بن أحمد الفارسي:الإغفال،تحقيق دكتور عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم،أبوظبي= المجمع الثقافي،دبي،2003،الجزء الأول،الصفحة 54.

[3]سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر:الكتاب،طبعة بولاق،مصر،الطبعة1316،1هالجزء الأول،ص 144،145.

[1]عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي أبو القاسم:مجالس العلماء،تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة خانجي،الطبعة 3، 1999م ،الصفحة 69،70.

فيها.....وجائز أن يكون أصله (لاه)،وأصل(لاه) :(ليه) على وزن (فعل) ثم أدخل عليه الألف واللام فقيل =اللّه واستدل على ذلك بقول بعض العرب = (لهي أبوك) يريدون = لاه أبوك ، فتقديره على هذا القول (فعل) والوزن وزن (باب) و (دار).....[2]

وقد نقض الفارسي نقض المبرد على سيبويه ووصفه بالمغالطة فقال:"وإنما كان يكون نقضا لو قال في حرف واحد من كلمة واحدة وتقديره واحد:إنه زيادة،ثم قال فيها نفسها = أنها أصل،فهذا لو قال في كلمة بهذه الصفة لكان لا محالة فاسدا،كما أن قائلا لو قال = إن إن التاء في ((ترتب))[3] زائدة،ثم قال = إنها في ((ترتب)) أصل،والكلمة لمعنى واحد من حروف بأعيانها في الكلمة الأولى لكان فاسدا متناقضا، لأنه جعل حرفا واحدا من كلمة واحدة زائدا أصلا،وهاتان حالتان يتنافى اجتماعهما في حرف واحد من كلمة واحدة في تقدير واحد،فلا يستقيم لذلك أن يحكم بها عليه.

فأما إذا قدّر الكلمة المشتقة من أصلين مختلفتين لم يمتنع أن يحكم بحرف فيه أنه أصل،ويحكم على ذلك الحرف أنه زائد،لأنه التقدير فيها يختلف وإن كان اللفظ فيهما متفقا"[4].

ثم أخذ أبو علي يعدد شواهد الكلمات جاءت مشتقة من أصلين مختلفين وحكم في تقديرها بزيادة حرف وفي تقدير آخر بأصالته ومنها =

---

[2]أبي العباس محمد بن يزيد المبرد:المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة القاهرة،1994،الجزء الرابع،الصفحة 240.

[3]الترتب = الأمر الثابت.

[4]أبي العلي الحسن بن أحمد الفارسي:الإعتقال،تحقيق دكتور عبداللّه بن عمر الحاج ابراهيم،أبوظبي = المجمع الثقافي،دبي،2003،الجزء الأول،الصفحة 54.

"مصير ،ومصران،ومصارين،و(مصيْر): من صار يصير فتكون الياء من الأولى زائدة،ومن الثانية أصلا،فلا يمتنع في لاتفاقهما في اللفظ من أن يحكم على هذا بالزيادة وعلى هذا بأنه أصل.

وكذلك (مسيل) إن أخذته من سال يسيل كان(مفعلا)،و(مسيل) إن أخذته من(مسل) كان(فعيلا)[1].

قال أبو علي : (فكذلك هذا الاسم الذي نقول = (لهي) عند سيبويه يقدره مقلوبا من (لاه) و(لاه) على هذا الألف فيه عين الفعل غير التي في (اللّه) إذا قدرته محذوفا منه الهمزة التي هي فاء الفعل،فحكم بزيادة الألف من غير الموضع الذي حكم فيه بأنه أصل،وبأنها أصل من غير الموضع التي حكم فيه بأنها زائدة،فإذا كان كذلك سلم قوله من النقض ولم يكن فيه دخل[2].

وكلام أبي علي سديد من الجهتين النظرية والعلمية،أما نظرا = فلأن أحدا لم ينازع في أنه إذا سوّغ أن تكون الكلمة محتملة الاشتقاق من أحد أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم على أصالة حرف في أحد الاشتقاقين،وعلى زيادة نفس الحرف في الاشتقاق الآخر وتؤيده الناحية العلمية كتلك الشواهد التي أوردها الفارسي ونحوها قولهم في (حسان) = يحتمل أن يكون مشتقا من "الحسن". وهو القتل المستأصل،فوزنه الصرفي (فعلان) والألف والنون فيه زائدتان وعليه يمنع من الصرف ويحتمل أن يكون من (الحسن) فوزنه الصرفي فعال) والسين الأولى والألف زائدتان فيه وعليه فلا يمنع من الصرف.

---

[1]أبي العلي الحسن بن أحمد الفارسي : الاعتقال،تحقيق دكتور عبد اللّه الحاج إبراهيم، أبوظبي = المجمع الثقافي،دبي،2003،الجزء الأول،صفحة 55.

[2]المرجع نفسه، ص 57.

فالنون في (حسان) على الاشتقاق الأول زائدة،وعلى الاشتقاق الثاني أصلية ولم يقل أحد بمناقضة ذلك،ومثله (إلاه) و(لاه) على قولي سيبويه،فالألف زائدة على الاشتقاق الأول،لأنها ألف (فعال)،والألف لا تكون أصلا في الأسماء المتمكنة،وأصلية على الاشتقاق الثاني لأنها عين الكلمة،فلا مناقضة.وقد نقض ابن ولاد نقض المبرد أيضا من جهة أخرى مستندا إلى أن العرب فعلوا في هذا الاسم لكثرته على ألسنتهم مالم يفعلوا في غيره،فحذفوه وألزموا فيه الحذف فقالوا:"لاه أبوه) فصارت هذه الألف كأنها عين الفعل،وإن كانت زائدة في الأصل،ثم أكدوا ذلك بأن قلبوها ياء وأزالوها عن موضعها فقالوا (لهي أبوك) فضارعوا بها الألف المبدلة، وألف (فعال) ليست منقلبة من ياء،فلما رأى أي سيبويه_ العرب قد قلبوها وأجروها مجرى ماهو مبدل من حرف من نفس الكلمة صارت عنده بذلك مضارعة لعين الفعل،ولو لم يضارعوا بها العين لما قلبوها ياء،فلما شبهوها بالألفات المبدلة عينا لذلك فهي عنده ألف(فعال) إلا أنه لما دخلها هذا الإبدال والنقل عن موضعها خرجت عن نظائرها فسميت باسم ما ضورع به[1].

وقد ساق ابن سيده في (المخصص)[2]،كلام أبي علي في نقض ما ذهب إليه المبرد بتمامه.

[1]الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسن الموسوي:الانتصار،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة،ط1، 1415هـ ص 234/233.

[2]ابن سيده،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي:المخصص،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1898م،الجزء 17 ،الصفحة 144،142.

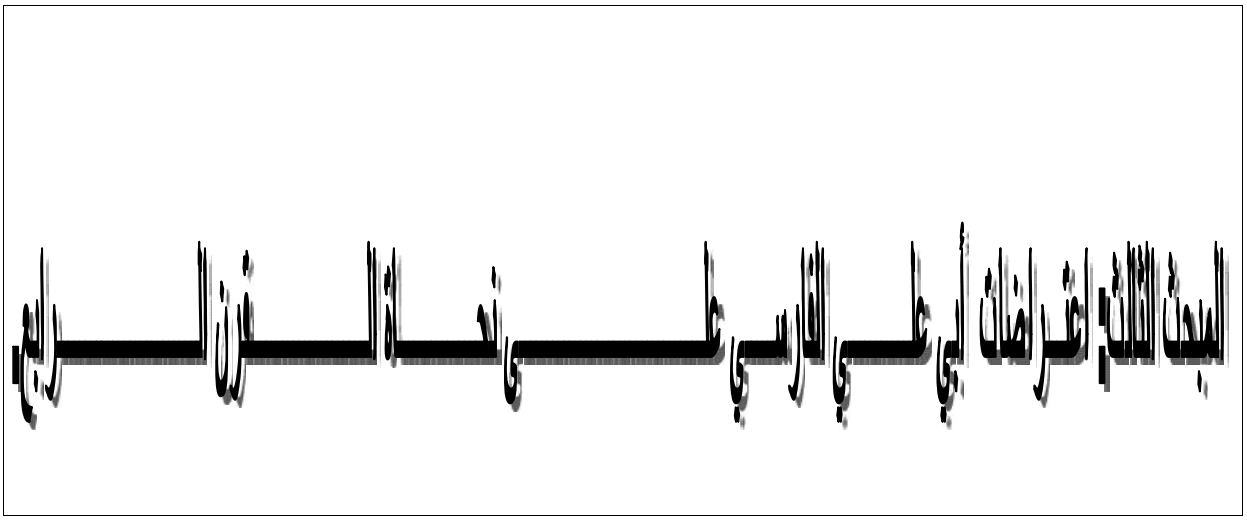
المبحث الثالث: اغراض أبي علي الفارسي على نحاة القرن الرابع

1 = الزجاج (ت 311 هـ) :

= المسألــة الأولـــى=

قال[1] في قوله تعالى: "﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّـٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾"[2].- سورة البقرة = الآية=177.

قال بعض النحويين = إنه معطوف على"ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ".كأنه قال = وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين،وهذا لا يصلح إلا أن يكون (وَٱلْمُوفُونَ) رفعا على المدح للمضمرين،لأن مافي الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصوف.

- قال أبو علي:

[1]أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج : معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي،عالم الكتب البنان،بيروت، ط 1 ،الجزء 1 ،الصفحة 246-247.

[2]سورة البقرة – الآية 177.

قوله = ((وهذا لا يصلح إلا أن يكون(والموفون) رفعا على المدح للمضمرين)). لا يخلو إذا كان رفعا على المدح للمضمرين من أن يكون عطفا على مافي الصلة من الضمير أو عطفا على الموصول،(أو يكون غير معطوف على مافي الصلة،ولا على الموصول،بل يكون مستأنفا منقطعا مما قبله،كما يستأنف الكلام ويقطع مما قبله إذا أريد به المدح أو الذم[3].

وأما كونه عطفا على ما في الصّلة من الضمير،فلم نعلم أحدا قال به في هذه الآية،ولا ذهب إليه،لضعفه في المعنى،إذ ليس المراد أن البر من آمن باللّه هو والموفون؛أي = آمنا جميعا،فيكون البر من آمن مع الموفين، كما تقول = الشجاع من أقدم هو وعمرو؛أي أقدم معه كما يقدم؛وليس المعنى على هذا،ولكن [على] ما بعد قوله:((من آمن))،فقال = من آمن وأوصافهم،فلهذا لم يقل أحد في قوله:((وَٱلۡمُوفُونَ)) :إنه معطوف على مافي الصّلة من الضمير،ولكن حملوه على خبر((لكنّ))،كأنه=ولكن البر من آمن باللّه والموفون،أو على المدح على أن يكون خبر مبتدأ محذوف،لأنه في المعنى يؤول إلى هذا.[1]

فأما حمله على ما في الصلة فلم يذهب إليه أحد.

ولا يجوز أيضا أن يكون عطفا على الموصول،وقوله تعالى:((والصّابرين))منصوب بما في الصّلة من قوله:﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ

[3]العلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي : الإعتقال، تح الدكتور عبد اللّه بن عمر الحاج إبراهيم، الظهران،الجزء الثاني، ص 28/27.

[1]العلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي = الإعقال تح الدكتور عبداللّه بن عمر الحاج إبراهيم،الظهران،الجزء الثاني،ص 29/28.

حُبِّهِۦ﴾﴾؛لأنّ الموصول لا يجوز العطف عليه حتى تنقضي صلته، كما لا يؤكد ولا يوصف إلا بعد انقضائه بجميع صلته،لأنه معها بمنزلة اسم واح، ومحال أن يوصف الاسم أو يؤكّد أو يعطف عليه إلا بعد تمامه وانقضائه بجميع أجزائه وما يتصل به،فلا يجوز إذا أن يكون ((والصابرين))عطفا على قوله :﴿﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾﴾ إذا كان قوله: ﴿﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ ﴾﴾ عطفا على الموصول؛لأن قوله = ((والصابرين)) على هذا من تمام الموصول.

فلا يجوز الفصل بينه وبين الموصول بالمعطوف على الموصول[2].

ألا ترى أنك لو قلت = مررت بالضّاربين وقوم زيدا،لم يجز حتى ترفع((قوما)) فتقول = بالضّاربين وقوم،فتحمله على المضمر على ضعفه،أو تقدم((زيدا)) عليه.

وكذلك سبيل التأكيد والصفة في الموصول والصلة،ألا ترى أنك لو قلت،أعجبني كلامك كلّه زيدا؛ وأعجبني كلامك الحسن زيدا ؛لم يجز لوصفك الاسم قبل تمامه بما في صلته ؛ ولو قلت أعجبني كلامك نفسك زيدا احسن وجاز ،ولو رفعت فقلت = كلامك نفسه زيدا لم يجز ،فكذلك ما في الآية[1].

وإذا لم يجز الفصل بين الصلة وما هو معطوف عليها بالمعطوف على الموصول،(فكذلك لا يجوز الفصل بينهما بالجملة المعطوفة على الموصوف)/من حيث لم يجز عطف المفرد.

---

[2]المرجع نفسه ص 29.

[1]العلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي = الإعقال، تح الدكتور عبداللّه بن عمر الحاج إبراهيم،الظهران،الجزء 2 ،الصفحة 30.

فلا وجه لقول أبي إسحاق:((وهذا لا يصلح إلاّ ان يكون ((وَٱلۡمُوفُونَ ۚ))رفعا على المدح للمضمرين)) لأن((والصابرين)) لا يجوز حمله على ﴿﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾﴾، فكان قوله =((وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ))عطفا على الموصول أو مدحا،لأنّ الفصل بين الصلة والموصول يقع إذا كان مدحا،كما يقع به إذا كان مفردا معطوفا على الموصول،بل الفصل بينهما بالمدح أشنع؛ لكون المدح جملة،والجملة ينبغي أن تكون في الفصل أقبح بحسب زيادتها على المفرد،وإن كان الجميع من ذلك ممتنعا[2].

فإن قال قائل:فما أنكرت من جواز الفصل بين الصلة والموصول بالجملة إذا كانت مدحا وإن لم يجز الفصل بالمفرد،لأنّ الجملة ملتبسة بالموصول وصلته،لأن فيها ذكره،وهي هو في المعنى،كما جاز الفصل بالجمل بين المبتدأ والخبر إذا كان الفصل من سبب المذكور،ومما يؤكده ويسدده،كما أجازه أهل العربية من قولهم = إن زيدا فافهم ما أقول رجل صدق،وإن عمرا فاعرف قولي رجل سوء،وكتأويل من تأويل =﴿﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ ﴾﴾- سورة الكهف = الآية=30.

ألا ترى أنك لو قلت = مررت بالضّاربين وقوم زيدا،لم يجز ترفع((قوما)) فتقول = بالضّاربين وقوم،فتحمله على المضمر على ضعفه،أو تقدم((زيدا)) عليه.

[2]المرجع نفسه،الصفحة 30.

وكذلك سبيل التأكيد والصّفة في الموصول والصلة،ألا ترى أنك لو قلت=أعجبني كلامك كلّه زيدا؛ وأعجبني كلامك الحسن زيدا؛لم يجز لوصفك الاسم قبل تمامه بما في صلته؛ولو قلت أعجبني كلامك نفسك زيدا حسن وجاز،ولو رفعت فقلت = كلامك نفسه زيدا لم يجز،فكذلك مافي الآية.[1]

وإذا لم يجز الفصل بين الصلة وماهو معطوف عليها بالمعطوف على الموصول،(فكذلك لا يجوز الفصل بينهما بالجملة المعطوفة على الموصول)/ من حيث لم يجز عطف المفرد.

فلا وجه لقول أبي إسحاق :((وهذا لا يصلح إلا أن يكون ((وَٱلۡمُوفُونَ ۚ))رفعا على المدح للمضمرين)) لأن((والصابرين)) لا يجوز حمله على﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾،فكان قوله=((وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ)) عطفا على الموصول أو مدحا،لأن الفصل بين الصلة والموصول يقع إذا كان مدحا،كما يقع به إذا كان مفردا معطوفا على الموصول،بل الفصل بينهما بالمدح أشنع؛ لكون المدح جملة،والجملة ينبغي أن تكون في الفصل أقبح بحسب زيادتها على المفرد،وإن كان الجميع من ذلك ممتنعا.[2]

فإن قال قائل:فما أنكرت من جواز الفصل بين الصلة والموصول بالجملة إذا كانت مدحا وإن لم يجز الفصل بالمفرد،لأنّ الجملة ملتبسة بالموصول وصلته،لأن فيها

[1]العلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي= الاعتقال،تح الدكتور عبداللّه بن عمر الحاج إبراهيم،الظهران،الجزء 2 ، الصفحة 29 –30.

[2]المرجع نفسه ، الصفحة 30.

ذكره،وهي هو في المعنى،كما جاز الفصل بالجمل بين المبتدأ والخبر إذا كان الفصل من سبب المذكور،ومما يؤكده ويسدّده،كما أجازه أهل العربية من قولهم = إن زيدا فافهم ما أقول رجل صدق،وإن عمرا فاعرف قولي رجل سوء،وكتأويل من تأول=﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ ﴾[3]- سورة الكهف = الآية=30،ثم قال=﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾- سورة الكهف=الآية=31.

قلنا = لا يجوز الفصل بين الصّلة والموصول،لأن اتصال كل واحد منهما بالآخر أشد من اتصال المبتدأ وخبره،كما أنّ اتصالهما أشدّ من اتصال الموصوف بصفته،لأن مجراها مجرى حروف الاسم الواحد وأجزائه،وعلى حسب شدّة الاتصال يقبح الانفصال،وليس كذلك المبتدأ مع خبره،ألا ترى أنّ كل واحد منهما كجزء الآخر لأن كل واحد منهما يدل على ما تحته،كما أن الموصول بجميع صلته يدل على ما فيه ولذلك يحذف كل واحد منهما عند دلالة الآخر عليه،ولا يستجاز هذا في الموصول وصلته،كما يستجاز في المبتدأ والخبر.[1]

فأما قوله = بعد اللّتيّا و اللّتيّا و التّي.[2]

[3]سورة الكهف = الآية = 30.

[1]العلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي=الإعقال،تح الدكتور عبد اللّه بن عمر الحاج إبراهيم الظهران،الجزء الثاني،الصفحة 31.

[2]أبو مسحل الأعرابي = نوادر بن الأعرابي،تحقيق أحمد رجب أبوسالم،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،الطبعة 1 ، 1960م، الصفحة 376.

فمما يجري مجرى المثل لا يقاس عليه،ولا تقدم الصلة على الموصول،كما يقدم الخبر على المبتدأ–فإذا لم يجز الحذف فيها للدلالة،كذلك لا يستجاز فيها الفصل،إذ المحذوف للدلالة عليه بمنزلة الملفوظ به،فإذا لم يجز ذلك فيه،كان جواز الفصل أبعد،فامتنع الفصل فيه كما امتنع التقديم،وإن)كانا جائزين في خبر مبتدأ.فلم يجز الفصل بين بعض الصلة وبعض،لأنّ عطفك على الموصول بالمفرد والجملة، وتأكيدك إيّاه، ووصفك له،وإبدالك منه،ويؤذن فيه كل ذلك بالتمام والانقضاء كما يؤذن بذلك في سائر المبهمات ،فلايسوغ أن يذكر ما يؤذن بالتمام ويدل عليه،ثم يتمم بعد؛لأن ذلك فساد ونقص.

فإن قال قائل = فقد جاء الفصل بين الصلة والموصول بالجملة لمّا كان تأكيد للصلة وذلك ما جاء في القسم في قوله:[3]

ذاك الذي_وأبيك_تعرف مالك والحق يدفع ترهات الباطل_

فكما جاز الفصل بالقسم وهو جملة،كذلك يجوز بما في الآية من الجملة الفصل بين بعض الصلة وبعض.

قيل له = إنّ القسم وإن كان في الأصل جملة،فله نحو ليس للجمل،وقد صار يجري مجرى غير الجمل،فله مداخل ليس لغيره من الجمل،ألا ترى أنه لا يستغنى بالسكوت عليه،ولا يتجزأ به عن غيره،كما يفعل ذلك بسائر الجمل،ولا توصف به النكرة،ولا يوصل به الموصول كسائر الجمل،فالفصل به يجريه فيما أريتك مجرى

[3]العلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي= المسائل الحلبيات، تحقيق حسن هنداوي،دار القلم، دمشق، الطبعة 1 ، 1987م ،الصفحة 144.

غير الجمل،[وهو] أسهل وأسوغ من الفصل بغيره قياسا عليه؛لمخالفته فيما ذكرت لك سائر الجمل.

وأيضا فإن القسم قد دخل بين الشرط وجزائه في نحو = إن تأتني_واللّه_آتك_ولا يدخل غيره من الجمل عليه،فلذلك يجوز أن يفصل به بين الصلة والموصول في الشعر ولا يجوز في غيره.[1]

وأيضا فإنه يفصل بين((إذن)) والفعل إذا نصب،نحو ما حكاه سيبويه[2] من قولهم ((إذن واللّه آتيك))،ولا يفصل في هذه المواضع بغير القسم،فكما جاز الفصل بين الجازم والمجزوم،وبين الناصب والمنصوب،ونحو ذلك،كذلك جاز أن يفصل بها في الصلة.

ولا يجب الفصل بغيره قياسا عليه،كما لا يجوز الفصل في المواضع التي أريتك بغيره،فالقسم مما قد اتسع بالفصل فيه لكثرته،وأنه يقع مواقع لم يقع غيره فيها،فلا يلزم إذا اتسع فيه ففصل به أن يفصل بغيره،ألا ترى أنهم اتسعوا في الفصل بالظرف،ففصلوا به بين((أن)) واسمها،والمضاف والمضاف إليه،والمميز ومميزه،وليس يوجب فصلهم بذلك فصلهم بغيره،فكذلك الفصل بالقسم في الصلة،ولا يجوز ذلك في غيره.

فإن قال قائل: ما ينكر أن يكون الفصل بهذا يجريه مجرى التوكيد والتسديد لما في الصلة،(ولو أكد شيئ مما في الصلة لجاز؟.

---

[1] العلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي = الإعقال،تح الدكتور عبد اللّه بن عمر الحاج إبراهيم الظهران،الجزء الثاني،الصفحة 33.

[2] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر = الكتاب،طبعة بولاق،مصر،ط1، المجلد 3 ،صفحة 12.

قلنا: لايجوز الفصل بهذا على حدّ ما جاز تأكيد ما في الصلة،لأن ذلك ليس على رسم ما في التأكيد، وما يجري عليه حاله،بل مخالف له،ولو جاز الفصل بهذه الجملة،لجاز الفصل بالمفرد،فإن عاد إلى أن يجيز الفصل بالجملة وإن لم يجزه بالمفرد،كما جاز الفصل بالاعتراض بين المبتدأ والخبر،فقد قدمنا الفرق بين الصلة وبين المبتدأ وخبره مما يغني عن ذكره.

فإذا لم يجز حمل﴿﴿ الصّابرين ﴾﴾على شيئ مما في الصلة لما ذكرناه_كان قوله: ﴿﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ﴾﴾[1] مدحا للمضمرين في الصلة أو غير مدح_ثبت أنه محمول على شيئ آخر عامل فيه غير داخل في الصلة،وهو ما ذهب إليه سيبويه[2]((من إجرائه على المدح،وحمله على فعل ينصبه،ومثل ذلك عنده قوله=﴿﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾﴾[3]–سورة النساء=الآية=162.بعد قوله=﴿﴿لكن الراسخون في العلم منهم ﴾﴾–قال سيبويه=((ولو رفع "الصابرين "على أول الكلام،لكان جيدا،ولو ابتدأته فرفعته على الإبتداء،كان جيدا كم ابتدأت في قوله=﴿﴿وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾﴾[4] –سورة النساء=الآية=162.

قال أبو علي_رحمه اللّه_قوله=((لو رفع (الصّابرين)على أول الكلام))يريد=ولكن البرّ من آمن باللّه والموفون بعهدهم والصابرون،ولو ابتدأته فرفعته على الابتداء

[1]من سورة البقرة=الآية=177.

[2]سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر=الكتاب،طبعة بولاق،مصر،ط1،مجلد 2،الصفحة 62،63.

[3]سورة النساء= الآية=162.

[4]من سورة النساء=الآية=162.

كان خيره﴿ أولئك الذين صدقوا ﴾،وكذلك خبر قوله=﴿وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾قوله﴿ أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما﴾.

فأما رفع قوله تعالى=﴿ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ﴾ فيحتمل وجهين:

أحدهما:أن يكون على أول الكلام،كأنه:ولكن البر من آمن باللّه والموفون،وهذا التقدير في ارتفاعه إنما يجوز إذا لم تحمل نصب((الصابرين)) على شيئ مما في الصلة امتنع هذا التقدير،ولم يجز،ولم يكن في امتناعه نظر.

فإن حملت تصب((الصابرين))على المدح،جاز هذا التقدير في ارتفاع : ﴿ ٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ﴾ على أنه معطوف على أول الكلام،كان ذلك خطأ،ومما لا يسوغ الجمع بينهما.

والآخر= أن يكون ارتفاعه على أنه خبر ابتداء محذوف،ويصرف الكلام إلى المدح فإن تأول متأول رفع((وَٱلۡمُوفُونَ))على هذا الوجه،ونصب((الصابرين)) على العطف على شيئ مما في صلة،فهو أيضا ممتنع عندي بالدلالات التي قدمنا ذكرها،وعلى أحد هذين الوجهين يكون ارتفاع قوله = ((وَٱلۡمُوفُونَ)) على الشرط الذي ذكرناه.

والأحسن عندي[1] في هذه الأوصاف التي تعطف ويذكر الموضع من موصوفها والمدح أو النقص منهم والذم أن يخالف بإعرابها،ولا تجعل كلها جارية على موصوفها،ليكون ذلك دلالة على هذا المعنى،وانفصالا لما لا يذكر للتنزيه والتنبيه،أو النقص والغض مما يذكر للتلخيص والتمييز بين الموصوفين المشتبهين في الاسم،المختلفين في المعنى،وعلى هذا الحد مذهب العرب في هذا النحو[2].

2 = المسألة الثانية:

في قوله تعالى: ﴿﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾﴾[1]-سورة البقرة=الآية=49.

قال الزجاج (ت 311هـ)=

"و أبنائكم جمع ابن،والأصل كأنه إنما جمع بنو وبني،ويقال = ابن بين النبوة،فهي تصلح أن تكون (فعل و فعل) كأنه أصل بناية.....فأبناء جمع (فعل وفعل) وبنت يدل على أنه يستقيم أن يكون فعلا ويجوز أن يكون (فعل) نقلت إلى (فعل)..... والأخفش يختار أن يكون المحذوف من ابن الواو قال=لأن أكثر ما تحذف الواو بثقلها والياء تحذف أيضا للثقل،قال أبو إسحاق=والدليل على ذلك أن يدا قد أجمعوا على أن المحذوف منه الياء،ولهم دليل قاطع على الإجماع قال= يديت إليه يدا

[1]العلامة أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي = الإغفال،تح، الدكتور عبد اللّه بن عمر الحاج إبراهيم،الظهران، الجزء الثاني، ص 36.

[2]سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر= الكتاب،طبعة بولاق ،مصر،ط 1،المجلد 2،الصفحة 62.

[1]سورة البقرة= الآية =49.

فابن يجوز أن يكون المحذوف من الواو والياء وهما عندي متساويان[2].

قال أبو علي (ت 377هـ).

"في هذا الفصل إغفال في غير موضع،فمن ذلك قوله في (ابن)="يصلح أن يكون (فعل وفعل)،ولا يجوز في (ابن) أن يكون وزنه (فعلا)،لأنه لا دلالة على أن الفاء منه مكسورة،بل الدليل قد قام على أن الفاء مفتوحة، وذلك في قولهم=بنون فلو كان أصله(فعلا) لم تفتح الفاء،فأما قوله=و"بنت"يدل على أنه يستقيم أن يكون (ابن) (فعلا) فلا دلالة في قولهم=(بنت)على أن(ابنا) وزنه(فعل)-لأن (بنتا)من(ابن) ليس كصعبة من مصعب فيحكم بأن الفاء من (ابن)مكسورة،كما أنها في (بنت) مكسورة،لأن هذا البناء صيغ للتأنيث على غير التذكير،فهو كحمراء من أحمر ليس كصعبة من مصعب،وشيئ آخر يدل على أن بنتا لا يدل على أن أصل(ابن) (فعل) وهو أنا وجدناهم يقولون=أخت،فلو كان(ابن) (فعلا) لقولهم=(بنت) لكان أخ(فعلا) لقولهم=أخت فكما لا يجوز أن يكون أخ(فعلا) وإن جاءت أخت كذلك لا يجوز أن يكون(ابن) (فعلا).[3]

وإن قيل= بنت.....فأما قوله في اللام المحذوفة من (ابن) : إنه يحتمل عنده أن يكون واوا أو ياء،وإنهما عنده متساويان في الحذف،فليس الأمر عندي كما قال،والمحذوف واوا دون ياء.....والدليل على أن المحذوف من(ابن) واو أن هذه الأشياء المحذوفة إذ أريد علم المحذوف منه أهو"ياء"أو "واو"أو غير ذلك،وجب أن

---

[2]أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج = معاني القرآن وإعرابه،تحقيق عبد الجليل شلبي،عالم الكتب/لبنان، ط 1، 1988م ،1 ص 131/130.

[3]أبو علي الفارسي = الإغفال ، تح عبداللّه بن عمر الحاج إبراهيم، أبوظبي = المجمع الثقافي،دبي، 2003 ،الجزء الأول ، الصفحة

ينظر في تثنيته،أو جمعه بالتاء،أو فعل محذوف مأخوذ منه،أو جمعه المكسر،فإن وجد أحد ذلك الياء أو واو أو غير ذلك حكم أن المحذوف في الواحد هو ما يظهر في أحد هذه الأشياء.[1]

فأما حكاية أبي إسحاق عن الأخفش أنه يختار أن يكون المحذوف من(ابن) "الواو" فما أعلم الأخفش نص على هذه المسألة أن الإختيار عنده أن يكون الواو وأنه يجيز أن المحذوف الياء ولكنه قال في جملة المحذوفات:إن الاختيار يحمل على أنه الواو،لأنه أثقل وحذفها الأولى،ولا أعلمه أجاز في نفس هذه المسألة الأمرين جميعا.[2]

*تضمنت المسألة الثالثة مواضع سماها أبو علي الفارسي(إغفال في غير موضع)،وكانت كالآتي:

أولا:هل يصلح في(ابن) وزن(فعل) قياسا (ببنت)؟.

- قال سيبويه(ت 180هـ):

"وزعم[أي الخليل] أن أصل بنت وابنة(فعل) كما أن أخت(فعل).[3]

[1]أبو علي الفارسي = الإغفال، تح عبد اللّه بن عمر الحاج إبراهيم، أبوظبي = المجمع الثقافي،دبي، 2003، الجزء الأول، ص 225.

[2]المرجع نفسه ص 231.

[3]سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: كتاب سيبويه، طبعة بولاق، مصر ، ط 1، الجزء 3، صفحة 363.

- قال المبرد(ت289هـ):

"فأما(ابن) فتقديره:(فعل)،وذلك أنك تقول في جمعه: أبناء.....فإن قال قائله فلعله(فعل) أو(فعل) فإن جمعهما على أفعال قيل له:الدليل على ذلك أنك تقول(بتوت) في الجمع فتحرك بالفتح.[4]

قال ابن جني (ت 392هـ) =

"ويدل على أن أخا و ابنا(فعل) مفتوحة العين،جمعهم إياهما على أفعال،نحو أبناء وآخاء-"[1].

قال الرضى الاستراباذي (ت 686هـ) =

"و أصل(ابن) بنو بفتح الفاء والعين،لأن جمعه أبناء،والأفعال قياس(فعل) مفتوح العين"[2].

ثانيا= اللام المحذوفة من(ابن)أهي الواو أم الياء،أم أنهما عنده متساويان في الحذف؟.

قال سيبويه(ت 180هـ)=

فإن شئت تركته في الاضافة على حاله،و إن شئت حذفت الزوائد ورددت ما كان له في الأصل،وذلك=ابن و اسم.....

[4]أبي العباس محمد بن يزيد المبرد : المقتضب، تح محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة 1415هـ- 1994م، الجزء الأول ص365.

[1]عثمان بن جني أبو الفتح : سر صناعة الإعراب ، المحقق حسن هنداوي،دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان ،ط 1، 2000م، ج 1 ص 150.

[2]رضي الدين محمد بن الحسن الاستباذي النحوي :شرح شافية ابن حاجب،تح محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد يحي الدين عبد الحميد،دار الكتب العلمية/بيروت،د. ط1982 ص 256/255.

فإذا تركته على حاله قلت=اسميّ وابنيّ،وإن شئت حذفت الزوائد التي في الاسم ورددته إلى أصله فقلت=سمويّ وبنويّ[3].

"فأما الذاهب من الأب والأخ فقد بان لك بأنهما واوان وقلنا كذلك في (ابن)[4].

قال ابن جني(ت392هـ)=

"ويدل على أن اللام منهما[أي من أخ وابن] واو قولهم في الجمع =أخوات"[5].

ثالثا = نقل رأي الأخفش في جواز أن محذوف الواو أو الياء=

لم نقف على رأي المنسوب للأخفش في المسألة في كتابه (معاني القرآن)،ولم يشر محققا الكتابين (معاني القرآن وإعرابه) و(الإغفال) في الهوامش لما يقودنا إلى الإهتداء للكتاب المنقول منه هذا الرأي.

الذي نرتضيه ما ذهب إليه سيبويه،وتبعه أبو على الفارسي من أنه لا يصلح أن يأتي (ابن) على وزن(فعل)،وأن اللام المحذوفة من (ابن) هي الواو وليست الياء.

[3]سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر = كتاب سيبويه ،طبعة بولاق، مصر،ط1، الجزء 3 ص361.

[4]أبي العباس بن يزيد المبرد : المقتضب ، تح محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة1415هـ – 1994م ، الجزء الأول ص364.

[5]عثمان بن جني أبو الفتح = سر صناعة الإعراب ، المحقق حسن هنداوي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ،ط 1 ،200م ، ج 1 ص150.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله كثيرا على التيسيير، نعم المولى ونعم النصير، والصلاة والسلام على خير أمير سيدنا محمد و على آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن لكل حياة خاتمة، ولكل غرس ثمرة.فهذه خاتمة مذكرتنا نوجز فيها القول بأننا استنتجنا عدة نقاط نوضحها فيما يلي:

1) أبو علي الفارسي إمام من أئمة العربية، وعلم من أعلامها الكبار، وصاحب طريقة اجتهادته في المدرسة البصرية.

2) لق نال إمامنا أبو علي الفارسي شهرة واسعة،وكان له منزلة سامقة،وقد تكاثرت عبارات الأئمة في الثناء عليه، وتبيين مكانته العلمية.

3) لقد استفاد من الغمام أبي علي ودرس على يديه الكثير من طلاّب العلم، وأخذ عنه النحو خلق كثير، وبرع من طلبته جماعة من أشهرهم: ابن جني، أبو الحسن الربيعي، أبو طالب العبدي...

4) لقد خلف الإمام أبو علي تراثا حافلا من الكتب التي صنفها، أو المسائل التي أجاب عنها فضلا عن المسائل والتحقيقات التي استفادها منه تلامذته دون أن يدونها، نذكر من كتبه التذكرة، الحجة، الإعتقال.

ومن مسائله: الشيرازيات، العسكريات، البصريات، البغداديات...

5) بعد حياة حافلة زاخرة بالعلم والإفادة والتحقيق للمسائل النحوية واللغوية، توفيّ الإمام أبو علي ببغداد في ربيع الاول سنة (377هـ).

6) لم يكن الفارسي من أولئك النحاة المقلدين المسلمين بكل ما بلغه من تراث الأقدمين النحوي، بل كان ذا شخصية حرة مستقلة، أخضعت هذا التراث للنقد، ما إعتراضاته على النحاة إلا دليل على ذلك.

7) لقد اختلف أبو علي الفارسي مع الخليل بن أحمد الفراهيدي في مسائل عدة من بينها مسألة "وصف النكرة بالمعرفة"،فذهب الفارسي بالقول بأن هذا يجوز على عكس الخليل الذي أجاز هذا الوصف مدعما رأيه بأقوال.

8) إنّ في إعمال "إنّ" المخففة منن الشديدة مذهبان: الإلغاء وهو الغالب وهو ما اتضح من تقرير الفارسي حول استنباطه علة عدم إعمال "إن"

- الإعمال وهو ما ذهب إليه سيبويه وإتضح من خلال ما ذكره في "الكتاب".

9) اعترض أبو علي الفارسي على سيبويه في مسألة "نصب الحال بمعنى الاستفهام"،ويعزى لسيبويه أن الإستفهام من المعاني ينتصب الحال عنه، على عكس الفارسي الذي يرى بأن هذا فاسد.

10) لقد اعترض أبو علي الفارسي على النحاة في قرون مختلفة،ونذكر من بين نحاة القرن الثالث:القراء والمبرد.

11) اعترض أبو علي الفارسي على الزجاج في مسألتين،انطلاقا من تبني الزجاج رأيا من آراء الكوفيين لصحبته ثعلبا في بدء تعلمه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) القرآن الكريم.

2) الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح،أحمد شمس الدين،دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان ط1، 1997م

3) أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي:التعليقة على كتاب سيبويه،تح الدكتور عوض بن حمد القوزي،جامعة الملك سعود،ط1، 1990م.

4) أبي العلي الحسن بن أحمد الفارسي:الاغفال،تح دكتور عبد الله بن عمر الحاج،إبراهيم،أبو ظبي:المجمع الثقافي،دبي،2003م.

5) أبي بكر بن السراج: الأصول،تح دكتور عبد الحسن القتلي،مؤسسة الرسالة،بيروت.

6) إبن خالويه:الحجة في القراءات السبع،تح وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم،دار الشروق،مصر،1979م.

7) الأخفش معاني القرآن،تح الدكتور هدى محمود قراءاته مكتبة الخانجي،القاهرة،1995م.

8) أبي العباس محمد بن يزيد المبرد:المقتضب محمود الخالق عضيمة،القاهرة 1994.

9) ابن مالك:شرح التسهيل،تح،عبد الرحمن السيد ومحمد المختون دار الهجر.

10)أبو حيان الأندلسيب:ارتشاف الضرب من لسان العرب،تح رجب عثمان محمد رمضان عبد الثواب،مكتبة الخانجي/ط1.

11) ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي:المخصص دار الكتب العلمية،بليروت،لبنان،1988م.

12) أبي البركات الأنباري:الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين،تح الدكتور جودة مبروك،محمد مبروك ورمضان عبد الثواب،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1، 2002م.

13) أبو الفتح عثمان بن جني:مختار تذكرة أبي علي الفارسي و تهذيبها،تح دكتور حسين أحمد بو عباس،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،الرياض،ط1، 2010م.

14) إبراهيم بن موسى،الشاطي أبو إسحاق:المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية،تح،عبد الرحمان بن سليمان العثمنين،جامعة أم القرى ط2007،1.

15)أبو حيان الأندلسي:التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل تح أحسن هنداوي دار القلم،دمشق، ط1.

16)أبو مسحل الاعرابي:نوادر بنت الاعرابي،تحأحمد رجب أبو سالم،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،ط1960،1م.

17) أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي:المسائل الجليات،تح حسن هنداوي،دار القلم،دمشق،ط1، 1987م.

18) أب علي التنوخي:نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،تح عبود الشالجي المحامي،دار صادر،بيروت،1972م.

19) أحمد أمين:ظهر الإسلام،المكتبة العصرية،بيروت،لبنان،2006م.

20) أبو البركات الأنباري:نزهة الألباب في طبقات الأدباء،تح إبراهيم السامرائي،مكتبة المنار،سنة 1985م.

21) إبن النديم:الفهرست،تح إبراهيم رمضان،دار المعرفة بيروت،لبنان 1997م.

22) ابن الأثير: الكامل في التاريخ،تح عبد الله القاضي،دار الكتب العلمية بيروت.

23) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان|:وفيات الأعيان،تح إحسان عباس دار صادر بيروت ط ع.

24) أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس:الامتتاع والمؤانسة،المكتبة العصرية،بيروت،ط1، 1424هـ.

25) أبو الفتح عثمان بن جني:المحتسب في تبيين وجوب شواذ القراءات والإيضاح عنه،تح علي النجدي ناصف،وعبد الحليم النجار،وعبد الفتاحة إسماعيل شلبي،لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، 1994م.

26) أبو الفتح العثماني بن جني:الخصائص،تح محمد علي النجار،دار الكتب المصرية القاهرة.

27) أبو علي الفارسي:المسائل العسكرية،مطبعة بغداد.

28) الأخفش سعيد بن مسعدة:معاني القرآن،تح فائز فارس،المطبعة المصرية الكويت،ط1، 1979.

29) الجمعي محمد بن سلام:طبقات فحول الشعراء،تح محمد شاكر،مطبعة المدني القاهرة،ط1، 1974.

30)الزجاج:معاني القرآن وإعهرابه،تح الدكتور عبد الجليل عبده شلبي،عالم الكتب،بيروت،ط1، 1988م.

31) الحسن بن عبد الله بن المزربان السيرافي أبو يعد:شرح كتاب سيبويه،تح أخمد حسن مهدلي وعلي سيد علي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 2008م.

32) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي أبو علي:المسائل الشييرزان محقق حسن هنداوي،كنوز إشبيليا،ط1، 2004.

33) حسام سعيد النعيمي:إبن جني عالم العربية،دار الشؤون الثقافية العامة،وزارة الثقافة والإعلام،بغداد،ط1، 1990م.

34) ياقوت الحموي الرومي:معجم الأدباء،تح،دار إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ط1، 1993م.

35) محمد بن الحسن الاستربادي السنمائي النجفي الرضي:شرح الرضى الكافية إبن حاجب محقق حسن بن محمد إبراهيم الحفظي ويحي بشير مصطفى،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط1، المجلد2.

36)مجد الدين بيعقوب الفيروز أبادي:البلاغة في تراجمة أئمة النحو واللغو،تح محمد المصري،دار سعد الدين،دمشق،سوريا،ط1، 2000م.

37) محمد حراث اعتراضات ابن الطراوة النحوية في شرح الإيضاح علي أبي علي الفارسي–عرض ودراسة–منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،سنة 2013م.

38) محمد الطنطاوي:نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،تح،محمد عبد الرحمن بن محمد إسماعيل،دار المعارف،مكتبة إحياء التراث،ط1، 2005م.

39) محمد بن الحسن الزبيدي أبو بكر: طبقات الزبيدي،تح محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،ط2، 1984م.

40) محمد المختار ولد أباه:تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب،دار الكتب العلمية،بيورت،لبنان،1971م.

41) المقدسي البشاري ليدن: أحسن التقاسين في معرفة الأقاليم، دار صادر بيروت،مكتبة مدبولي،القاهرة،ط3، 1991م.

42) محمد خير الحيلواني:أصول النحو العربي،التأشير الأطلسي،الرباط،دط،دت.

43) محمود حسين محمود:المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي،مؤسسة الرسالة،دار عمّار.

44) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:كتاب سيبويه،ط بولاق،مصر ط1، 1316هـ.

45) السيوطي:بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة،تح محمد أبو الفضل إبراهيم،طبعة دار الفكر،بيروت،لبنان،1979م.

46)السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله: أخبار النحويين والبصريين،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،1926 .

47) السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر:المزهر في علم اللغة وأنواعها،تح محمد أحمد جاد المولى،ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،ط4، 1985.

48) عبد القاهر الجرجاني،المقتصد،تح الدكتور كاظم بحر المرجان،منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية 1982م.

49) عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي:مجالس العلماء،تح،عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ط3، 1999م.

50) عثمان بن جني الفتح:سر صناعة الإعراب،تح حسن هنداوي دار الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط1، 2000م.

51) عبد الفتاح إسماعيل شلبي:أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير العربية وأثاره في القراءات والنحو،دار المطبوعات الحديثة،جدة،ط3.

52) عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي أبو محمد:مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،تح خليل منصور،دار الكتب العلمية 1997م.

53) عبده الراجحي وحلمي خليل:دروس في المذاهب النحوية،دار المعرفة الجامعية،القاهرة،ط1، 1997 .

54) عبد الرحمن السيد:مدرسة البصرة النحوية "نشأتها وتطورها"،دار المعارف،مصر،ط1.

55) علي بن مؤمن المعروف بغبن عصفور:المقرب،تح أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري،2009م.

56) شعبان صلاح:من أراد الزجاج النحوية، دار الثقافة العربية.

57) شرح كتاب سيبويه للرماني:مخطوطة،نسخة مكتبة داماء،إبراهيم باشا،ورقمها 1047-1057.

58) الشريف المرتضى علم الهدى بيم الحسين الموسوي:الانتصار،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة **ط1، 1415هـ**

59) شوقي ضيق:/المدارس النحوية،دار المعارف،ط7.

60) الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد،تح بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،ط1، 2001م.

61) ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي حمزة:أمالي ابن الشجري،تح الدكتور محمد الطناجي، مكتبة الخانجي،القاهرةط1، 1991م.

فهرس المحتويات

البسملة
كلمة شكر وتقدير
إهداء
مقدمة.....أ-د
مدخل.....5
الفصل الأول
المبحث الأول:أبي علي الفارسي(نسبه،نشأته،شيوخه وتلاميذه، آثاره، مناقبه، وفاته).....32
نسبه.....32
نشأته.....33
شيوخه وتلاميذه.....34
آثاره ومصنفاته.....34
مناقبه.....35
وفاته.....36
المبحث الثاني:ثقافة أبي علي الفارسي.....37
موسوعيته اللغوية والقرآنية.....37
مذهبه النحوي.....39
مذهبه الفقهي.....42
مذهبه الكلامي.....43

الفصل الثاني

المبحث الأول: اعتراضات على أبي علي الفارسي.....48
الخليل بن أحمد الفراهيدي.....48
سيبويه.....58
المبحث الثاني:اعتراضات أبي علي الفارسي على نحاة القرن الثالث.....70
الفراء.....70
المبرد.....75
المبحث الثالث:اعتراضات أبي علي الفارسي على نحاة القرن
الرابع.....81
الزجاج.....81
خاتمة.....96
قائمة المصادر والمراجع.....98